جـــامعة الأزهـــــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــــــطا

الوظيفة الدلالية للقراءات المتواترة في غريب القرآن الكريم (دراسة في كتاب: نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز للسجستاني(ت:٣٣٠هـ))

إعداد

بلال أمين أبوزيد علي الجنبيهي

مدرس القراءات وعلومها بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها جامعة الأزهر

٤٤ / ١٤٤٥هـ = ٢٠٢٣م

الوظيفة الدلالية للقراءات المتواترة في ألفاظ غريب القرآن الكريم

بلال أمين أبو زيد الجنبيهي
قسم القراءات وعلومها، كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها، طنطا، جامعة الأزهر/ مصر.
البريد الالكتروني: blalameen_80@azhar.edu.eg

ملخص البحث
فهذا بحثٌ موجزٌ في الوظيفة الدلالية للقراءات المتواترة في ألفاظ غريب القرآن الكريم؛ يهدف إلى الوقوف على معاني القراءات القرآنية، ودراستها دراسة لغوية توضح وظيفتها في كتاب: (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز للسجستاني(ت:٣٣٠هـ)، وذلك من خلال الاستقراء الكامل للكتاب.
دفعني إلى الكتابة فيه أنني لم أجد مَّن أفرده بالبحث؛ فجمعت ألفاظ القراءات المتواترة من الكتاب محلّ الدِّراسة، وصنّفتها بحسب الدّلالة الوظيفية فيه.
وقد سلكت لتحقيق ذلك: المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بتتبع المواضع محلّ الدراسة، مع ما يلزمَ ذَلك من حصرٍ ووصْفٍ ونَقْدٍ وتحليلٍ.
ومن أهم نتائج الدِّراسة: أنِ الهدف الرئيسً من تأليف كتاب غريب القرآن للسجستاني هو تفسير ألفاظ القرآن الكريم البعيدة عن الفهم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب، فكتب الغريب لا تتناول الغامض النافر، بل مما عرفه العربي واستعمله ووعاه، فالغريب في اصطلاحهم يقابله: المشهور.
كما أثبت البحث أنّ القراءات التي أوردها السجستاني في كتابه أحيانًا يَبين أثرها الدّلالي على المفردة الغريبة. وأحيانًا أخرى يوردها دون ذكر وظيفتها الدلالية على المفردة الغريبة.

الكلمات المفتاحية: الوظيفة-الدلالية-القراءات-المتواترة -في-غريب-القرآن

Semantic function of frequent readings in the words of the Holy Quran foreigner

Bilal Amin Abu Zaid Al-Junbaihi
Department of Readings and Sciences, Holy Qur'an College of Readings and Sciences, Tanta, Al-Azhar University, Egypt.
Email: blalameen_80 @azhar.edu.eg

Abstract:
This is a brief study into the semantic function of frequent readings in strange words in the Holy Qur'an. It aims to find out the meanings of the Qur'anic readings, and study them with a linguistic study that clarifies their function in the book: (The Excursion of Hearts in the Interpretation of the Gharib of the Mighty Qur'an by Al-Sijistani (d. 330 AH), through a complete extrapolation of the book.
anyone to research it alone. I collected the words of the frequent readings from the book under study, and classified them according to their functional significance.
To achieve this, I followed the descriptive and analytical method that traces the subjects under study, with the necessary inventory, description, criticism, and analysis.
Among the most important results of the study: The main goal of writing the book "Gharib al-Qur'an" by Al-Sijistani is to interpret the words of the Holy Qur'an that are far from understanding, and to clarify their meanings using what is stated in the language of the Arabs. The books of the strange do not deal with the ambiguous and repulsive, but rather what the Arab knew, used, and became aware of. The strange in their terminology corresponds to: The famous one.
The research also proved that the readings that Al-Sijistani mentioned in his book sometimes show their semantic impact on the strange word. Other times he mentions it without mentioning its semantic function on the strange word.

key words:The semantic function of the frequent readings in the strange Qur'an

المقدّمة:

الحمد لله الذي نوّر بكتابه القلوب، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا رسولِ اللهﷺ، وبعد...

فهذا بحثٌ موجزٌ في الوظيفة الدلالية للقراءات المتواترة في ألفاظ غريب القرآن الكريم؛ يهدف إلى الوقوف على معاني القراءات القرآنية، ودراستها دراسة لغوية توضح وظيفتها في كتاب: (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز للسجستاني(ت:٣٣٠هـ)، وذلك من خلال الاستقراء الكامل للكتاب.

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع لعدة أسباب، من أهمها: أنني لم أجد مَن أفرده بالبحث؛ فجمعت ألفاظ القراءات المتواترة من الكتاب محلّ الدّراسة، وصنّفتها بحسب الدّلالة الوظيفية فيه.

وتنطلق دراستنا من الإجابة على عدة أسئلة رئيسة: أهمها العلاقة بين القراءات وعلم غريب القرآن. وبيان كتب غريب القرآن التي تعنى باختلاف القراءات. ثم الوقوف على وظيفة القراءات في كتب غريب القرآن. كلّ ذلك من خلال: غريب القرآن الكريم عند السجستاني.

ولم أجد من تطرق إلى هذه الأهداف، غير أنني وجدت من جملة الدراسات السابقة دراسة بعنوان: (القراءات القرآنيَّة في كتب غريب القرآن "دراسة لغوية"، للدكتورة: رضيَّة بنت حسن باحميد، أستاذ مساعد بجامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية. وقد هدف البحث إلى: الوقوف على القراءات القرآنية، ودراستها دراسة لغوية توضح معانيها، والأسباب المؤدية لظهورها، ومعرفة التغيرات التي اعترتها، وأثرها في تعدد الألفاظ، وتصنيفها وفق اللَّهجات، والمشترك اللَّفظي، والتَّضاد، وذلك من خلال

الاستقراء الكامل لثلاثةِ كتبٍ من كتبِ غريب القرآن وهي: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وغريب القرآن لأبي بكر السجستاني (ت ٣٣٠هـ)، والعمدة في غريب القرآن لأبي محمد مكي القيسي (ت ٤٣٧هـ).

وقد أثبت البحث أنَّ الهدف الرئيس من تأليف كتب غريب القرآن هو تفسير الألفاظ الغامضة أي: البعيدة عن الفهم، الواردة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم، ومن ثم انتهى البحث إلى أنَّ كتاب (غريب القرآن) للسجستاني أفضل كتب الغريب الثَّلاثة التي هي محلُّ الدِّراسة؛ وذلك يعود إلى تركيزه غالبًا على ذكر اللَّفظة وما فيها من وجوه.

وبهذا يظهر أن هذا البحث يختلف عن بحثي هذا في المادة والغاية.

وقد اقتضت طبيعة البحث اتِّباع منهج مناسب: فاتبعت **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يقوم بتتبع المواضع محلّ الدراسة، مع ما يلزمُ ذَلك من حصْرٍ ووصْفٍ ونَقْدٍ وتحليلٍ.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

اشتملت المقدّمة على: أهداف الموضوع، وأسباب اختياره، وأهميته، فروضه، والدراسات السابقة عليه، ومنهجه، وخطته.

وجاء في التمهيد: التعريف بالسجستاني وكتابه:

أوّلاً: التعريف بالمؤلف.

ثانيًا: التعريف بالكتاب.

المبحث الأوّل: غريب القرآن: المراد به، وعلاقته بالعلوم الأخرى:

المطلب الأوّل: المراد بغريب القرآن.

المطلب الثاني: طرق التأليف في غريب القرآن.

المطلب الثالث: أقسام غريب القرآن.

المطلب الرابع: أثر علم غريب القرآن في التفسير.

المطلب الخامس: أثر علم غريب القرآن في إعجاز القرآن الكريم.

المطلب السادس: العلاقة بين القراءات وعلم غريب القرآن.

أولاً: كتب غريب القرآن التي تعنى باختلاف القراءات.

ثانيـًا: وظيفة القراءات في كتب غريب القرآن.

المبحث الثاني: القراءات وغريب القرآن الكريم عند السجستاني:

المطلب الأوّل: القراءات التي أوردها السجستاني مع بيان وظيفتها الدّلالية على المفردة الغريبة.

المطلب الثاني: القراءات التي أوردها السجستاني دون ذكر وظيفة دلالية لها على المفردة الغريبة:

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتتضمن: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

التمهيد: التعريف بالسجستاني وكتابه:

أوّلاً: التعريف بالمؤلف.

المؤلف: محمد بن عُزِير السجستاني، أبو بكر العُزَيْرِي (المتوفى: ٣٣٠هـ).

ترجمة موجزة للإمام السجستاني (٣٣٠هـ)

اسمه ونسبه:

هو الإمام اللغوي، المفسِّر: محمّد بن عبد عزيز العُزيريّ، أبو بكر السجستاني، وَهُوَ ابْن عُزَيْر بزاي أولى وَرَاء ثَانِيَة ، وقد اختلف في اسم أبيه بين عزيرٍ وعزيزٍ، وقال ابن النجار في ترجمته: والصحيح في اسم أبيه عزير آخره راء هكذا بخط ابن ناصر الحافظ وبخط غير واحد من الذين كتبوا كتابه عنه وكانوا متقنين قال: وذكر لي شيخنا أبو محمد بن الأخضر أنه نسخه لغريب القرآن بخط مصنفه وفي آخرها وكتب محمد بن عزير بالراء المهملة. انتهى كلامه[1].

وكان أديبـًا ، ديِّناً، خيِّراً ، صالحـًا ، فاضلاً ، متواضعـًا ، صنّف كتابه (غريب القرآن) وهو كتابٌ نفيس أجاد فيه، في خمسة عشر سنة، وقرأه على ابن الأنباري[2].

شيوخه:

أخذ الإمام السجستانيّ عن شيخه أبي بكر بن الأنباري ت(٣٢٨هـ) ، وكان كثير الاختلاف إليه والتردد عليه وراجعه في كتابه (غريب القرآن) مرّات عديدة ، وبمطالعة المصادر التي ترجمت للسجستاني تبيّن أنها لم تذكر من شيوخه غير ابن الأنباريّ ، كما أن ترجمته _ السجستاني _ مختصرة في

(١) سير أعلام النبلاء، (١٨/ ٧٠).

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات، (٤/ ٧٠).

غالب المصادر[1].

من تلامذته :

من أشهر تلاميذه الذين روَوْا عنه كتابه[2]:

١ _ أبي عمرو عثمان بن أحمد بن سمعان الرّزّاز البغداديّ ت (٣٦٧)هـ.

٢- أبي أحمد عبد الله بن الحسين السامريّ المقرئ البغداديّ ت (٣٨٦) هـ ، وغيرهم.

٣- أبي عبد الله عُبَيْد بن محمد بن محمد بن حمدان ن المعروف بابن بُطَّة العكبريّ البغداديّ ت (٣٨٧هـ)، وغيرهم ، وكان ببغداد.

كلام العلماء فيه :

وقد تناقلت كتب التراجم الثناء على السجستاني علمـًا وأدبـًا، من ذلك ما جاء في نزهة الألباء حيث قال مصنّفه: (وأما أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، فإنه كان أديبًا فاضلًا متواضعًا)[3].

وقد أكّد ذلك صاحب السير؛ حيث قال: (الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عُزَير، السِّجِسْتَانِيُّ المفسِّر، مُصَنِّفُ (غَرِيْب القُرْآنِ). كَانَ رجُلاً فَاضِلاً خَيّراً. أَلف (الغَرِيْب) فِي عِدَّةِ سِنِيْنَ وَحَرَّره، وَرَاجَعَ فِيْهِ أَبَا بَكْرٍ بنَ الأَنْبَارِيّ، وَغَيْرَهُ)[4].

ووصفه مؤلِّف معجم المؤلفين بأنّه: (مفسر لغوي، أقام ببغداد من تصانيفه: نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم)[5].

من مصنفاته:

ليس للإمام السجستانيّ مؤلَّف غير: (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن

---

(١) ينظر: بغية الوعاة، (١/ ١٧٢).

(٢) ينظر: بغية الوعاة، (١/ ١٧٣). وينظر: طبقات المفسرين، للداوودي، (٢/ ١٩٦).

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، (ص: ٢٣١).

(٤) سير أعلام النبلاء، (١٥/ ٢١٦).

(٥) معجم المؤلفين، (١٠/ ٢٩٢).

العظيم)[١].

توثيق نسبة الكتاب للسجستاني:

اتفقت المصادر التي ترجمت للإمام أبي بكر السجتاني على نسبة هذا الكتاب إلى المؤلِّف ولم يشَكِّكْ في ذلك أحد منهم[٢].

توثيق اسم الكتاب:

الاسم الرئيس للكتاب هو: (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن على حروف المعجم) ، وقد اختلف بين هذا الاسم وبين اسم الشُهْرة (غريب القرآن) عند أصحاب المصادر التي ترجمت له ، ولعلّ أصحاب التسمية الثانية نظروا إلى موضوعه وهو (غريب القرآن)[٣].

وفاته:

توفي الإمام ابو بكر السجستاني سنة (٣٣٠ هـ) ثلاثين وثلاثمائة ، أو ما دونها ، ولم يجزم بسنة وفاته أحد[٤].

ثانياً: منهج الإمام السجستاني في كتابه:

يشتمل منهج الإمامِ على عِدَّةِ ملامح أُجْمِلها في النقاط الآتية:

---

(١) معجم المؤلفين، (١٠/ ٢٩٢).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، (١٨/ ٧٠). وينظر: الوافي بالوفيات، (٤/ ٧٠). وينظر: بغية الوعاة، (١/ ١٧٢). وينظر: بغية الوعاة، (١/ ١٧٣). وينظر: طبقات المفسرين، للداوودي، (٢/ ١٩٦). وينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، (ص: ٢٣١).

(٣) ينظر: المراجع السابقة.

[٤] ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: ١٣٧) ، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٣/ ٤٠٤) ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص: ٢٣١) ، تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٦١٥) ، الوافي بالوفيات (٤/ ٧٠) ، بغية الوعاة (١/ ١٧١) ، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١٩٥) ، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٣/ ٢٢٣١) - ٣١٢١ - العُزَيري ، (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن على حروف المعجم)من ص٩-٢٠، تحقيق ، أ. د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

١ـ أنه رتب كتابه على حروف المعجم ألف بائياً ويعتبر أول من فعل ذلك من كتب غريب القرآن لأن غالب من سبقه يرتبه على ترتيب سور القرآن ويذكر تحت كل سورة الألفاظ التي سيفسرها حسب ترتيبها في السورة وهذا منهج مبتكر(١).

٢ـ أنه قسَّم كل حرف من حروف الهجاء على ثلاثة أقسام فبدأ بالمفتوح ثم المضموم ثم المكسور(٢).

٣ـ أنه أدخل حروف الزوائد في مواد الكلمات دون إرجاعها إلى أصل اشتقاقها. فمثلا كلمة(أدبار)في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق:٤٠] نجدها في باب الهمزة المفتوحة ولو كان يسير على الأصل الاشتقاقي لكانت تحت مادة (دبر) من حرف الدال(٣).

٤ـ توجيهه للقراءات: فقد كان الإمام السجستاني يهتم بتوجيه القراءات التي لها أثر في المعنى ومن ذلك قال في قوله تعالى ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ ﴿٢٥﴾﴾ [النساء]: أي: تَزَوَجْنَ، وأُحْصِنَّ أي: زُوِّجْنَ(٤).

٥ـ يستشهد بالقرآن الكريم ، وهذ منهج معروف عند الشروع في تفسير القرآن الكريم ، وذلك بأن يلجأ المُفَسِّر أولاً إلى تفسير القرآن بالقرآن ، ومن شواهد ذلك كلامه عند وقوفه على قوله تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ

---

١) ينظر: غريب القرآن المعروف بنزهة القلوب في تفسير غريب القرآن على حروف المعجم ص٣،لمحمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ) تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر : دار قتيبة – سوريا، الطبعة: الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء : ١.

٢) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ، ص٣

٣) ينظر: غريب القرآن ص١٠

٤) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ص٤.

﴿تُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المؤمنون]: خلقكم، ثم استشهد لهذا المعنى قائلاً: وكذلك قوله جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف] أي خلقنا لجهنم (١) ، ومن ذلك ايضا استشهاده لقراءة ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴿١٥﴾﴾ [الحجر]: أي سدت أبصارنا من قولك: سكرت النهر إذا سددته. ويقال: هو من سكر الشراب، كأن العين لحقها مثل ما يلحق الشارب إذا سكر. سكارى: في قوله تعالى : ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج] ، معناه: يا محمد، الناس سكارى من الخوف، وما هم بسكارى من الخمر والشراب(٢).

٦- يستشهد بالقراءات القرآنية: ومن أمثلة ذلك استدلاله لقراءة ﴿قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ﴿٢٧﴾﴾ [يونس]: جمع قِطْعَة بقراءةَ مَن قَرَأَ: ((قطْعا)) بتسكين الطَّاء، أَرَادَ اسْم مَا قطع. تَقول: قطعت الشَّيْء قطعا بِفَتْح الْقَاف فِي الْمصدر، وَاسم مَا قطعت فَسقط، قطع. وَالْجمع أقطاع(٣).

٨- يُدَلِّل على كلامه بأقوال الصحابة لما لها من حُجِّيّة في التفسير ؛ بسبب معايشتهم للنبي (صلى الله عليه وسلم) ونَيْلهم شرف التلمذة على يديه وملابستهم للأحداث ومن ذلك عند حديثه عن حروف التهجي في قوله تعالى:﴿الٓمٓ ﴿١﴾﴾ [البقرة] وَسَائِر حُرُوف الهجاء فِي أَوَائِل السُّور، كَانَ بعض الْمُفَسّرين يَجْعَلهَا أَسمَاء للسور ... ، وَبَعْضهمْ يَجْعَلهَا أقساما، أقسم الله جلّ وَعز بهَا لشرفها وفضلها...، وَبَعْضهمْ يَجْعَلهَا حروفا مَأْخُوذَة من صِفَات الله جلّ جَلَاله كَقَوْل ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنهُ فِي ﴿كٓهيعٓصٓ

(١) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ص٥٢.

(٢) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ص٧٦.

(٣) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ص٧٦.

﴿١﴾﴾ [مريم]: إِن الْكَاف من كَاف، وَالْهَاء من هاد، وَالْيَاء من حَكِيم، وَالْعين من عليم، وَالصَّاد من صَادِق(١)، كما استشهد به في قَوله جلّ وَعز: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم] أي محبة في قلوب العباد. قال أبو عمر: قال ابن عباس رضي الله وقدسئل عن تفسير قوله عز وجل: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ فقال: نزلت في علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] ، لأنه ما من مسلم إلا ولعلي في قلبه محبة(٢).

٩- يستشهد في كتابه بأقوال التابعين عند عدم وجود شاهد من كتاب الله تعالى، أو من الحديث النبويّ ، أو أقوال الصحابة الأطهار (ض) وَقَوله جلّ وَعز: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ [طه:٥٩] يَعْنِي يَوْم الْعِيد. وَعَن جَعْفَر، عَن سعيد بن جُبَير: يَوْم الزِّينَة: يَوْم السُّوق(٣).

١٠ -استشهاده بالشعر: كان استشهاد ابن عزيز بالشعر في بيان الألفاظ القرآنية يعتبر قليلا بالنسبة لمن سبقه ومن الأمثلة في استخدامه للشواهد الشعرية ما يلي: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه] قال: والاستلاء على الأمر ، والتفرد به ومنه قولهم: (استوى فلان على الملك) ، وفي عمله أي استوى عليه، وتفرد به(٤).

الشَّاعِر(٥):

---

١) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ص٢.

٢) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ص٢.

٣) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ص٤٨.

٤) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ص١٧.

(٥) الأخطل.

قد اسْتَوَى بِشْرُ على العِراقِ من غَيْرِ سَيْفٍ ودَمٍ مهراقِ[1]

١١ـ اهتمامه بالوجوه والنظائر: كان ابن عزيز يهتم بالوجوه والنظائر في بعض الألفاظ القرآنية وكان نفسه طويلا بالقياس مع مصنفي الوجوه والنظائر ومن ذلك قال ابن عزيز:

أمة على ثمانية وجوه:

أمة: جماعة، كقوله عز وجل: ﴿أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [القصص].

أمة: أتباع الأنبياء عليهم السلام، كما تقول: نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وأمة: رجل جامع للخير يقتدى به، كقوله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴿١٢٠﴾﴾ [النحل].

وأمة: دين وملة، كقوله عز وجل: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزخرف].

وأمة: حين وزمان، كقوله عز وجل: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴿٤٥﴾﴾ [يوسف].

وأمة: قامة، يقال: فلان حسن الأمة، أي: القامة.

وأمة: رجل منفرد بدين لا يشركه فيه أحد، قال النبي صلى الله عليه وسلم: يبعث زيد بن عمرو بن نفيل وحده.

وأمة: أمّ، يقال: هذه أمة زيد، أي: أمه [2].

١٢- يستدل بأقوال أئمة اللغة والأدب في القرنين الثاني والثالث الهِجْرِيين

---

(١) من [الرجز] تنزيه القرآن عن المطاعن: ١٥٧- ١٧٩، وانظر نفس البيت مع تبديل كلمة بشر بعمرو، المواقف: ٢٩٧. ويضيف الإيجي بيتا آخر:

فلما علونا واستوينا عليهم ... تركناهم صرعى لنسر وطائر

[2] ينظر: غريب القرآن للسجستاني ص١٢.

ومن أمثلة ذلك عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ [القصص] : قال المعنى: تنهض بها. وهو من المقلوب. معناه: ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه، أي ينهضون بها. يقال: ناء بحمله، إذا نهض به متثاقلا، ثم قال: قال الفراء: ليس هذا بمقلوب، إنما معناه ما إن مفاتحه لتنيء العصبة، أي تميلهم بثقلها، فلما انفتحت التاء دخلت الباء(١).

ثانياً: التعريف بالكتاب.

- الكتاب مُرَّتَب على حروف المعجم أوله إلى آخره؛ ليقرب تناوله ويسهل حفظه كما أخبر المؤلف(٢).
- في ترتيب الكتاب على حروف المعجم يتم تناول الكتاب للحروف بحركاتها الثلاث (الفتحة ، الكسرة ، الضمة).
- أورد المؤلف في كتابه آراء المفسرين في معنى حروف التهجي في أوائل السور فقال: وسائر حروف الهجاء في أوائل السور، كان بعض المفسرين يجعلها: أسماء للسور، تعرف كل سورة بما افتتحت به. وبعضهم يجعلها أقساما، أقسم الله جل وعز بها لشرفها وفضلها، لأنها مباني كتبه المنزلة، ومباني أسمائه الحسنى، وصفاته العلى. وبعضهم يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله جل جلاله كقول ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم]: إن الكاف من كاف، والهاء من هاد، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق(٣).

---

١) ينظر: غريب القرآن المعروف بنزهة القلوب في تفسير غريب القرآن على حروف المعجم ص٢٥.

(٢) ينظر: غريب القرآن، للسجستاني، (ص:٣)

(٣) ينظر: غريب القرآن، للسجستاني، (ص:٣)

المبحث الأوّل: غريب القرآن: المراد به، وعلاقته بالعلوم الأخرى:

اسم الكتاب:

غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب(١).

المطلب الأوّل: تعريف القراءات القرآنية:

تعريف القراءات :

أ- تعريف القراءات في اللغة :

القراءات لغةً جمْعُ قراءة ، يقال: قرأه، ويقرَؤه قراءةً وقرآنًا فهو قارئ، والقرآن متلوّ ومقروء، والوزن علي فِعالة، وهي تدور حول معني الضم والجمع(٢).

ب: تعريف القراءات اصطلاحا:

-عرفها الإمام الزركشي- رحمه الله - بأنها:"اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة الحروف أوكيفتها من تخفيف وتشديد وغيرها(٣).

- وجاء في تعريفها أيضا: " النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبيﷺ، أو كما نُطِقَتْ أمامه فأقرّها سواء كان هذا النطق المنقول عن النبي فعلا أو تقريرا واحدا أم متعددا(٤).

- وقيل في تعريفها أيضا: "هي تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها

---

١) تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران ، الناشر: دار قتيبة – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة مادة (ق ر أ) ، والصّحاح مادة (ق ر أ) ، واللسان والمعجم الوسيط ومعجم الفاظ القرآن الكريم مادة (ق رأ).

(٣) البرهان ١/ ٣١٨.

(٤) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف – لعبد الهادي الفضلي ص٦٤.

قراءة القرآن تيسيرا وتخفيفا على العباد(١).

وقيل في تعريفها : هي "مذاهب الناقلين لكتاب الله(عز وجل) في كيفة أداء الكلمات القرآنية (٢).

- وعرفها ابن الجزري بأنها:

"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"(٣).

ولا شك أن هذا التعريف هو الراجح ؛ نظرا لشموله ما يتعلق بكلمات القرآن الكريم من نقل وعزو ... وغير ذلك.

وهذه التعريفات تفترق حسب مفهوم القراءات عند أصحابها، لكنها لا تختلف في أن علم القراءات هو ذلك العلم الذي يتناول دراسة القراءات القرآنية وكل ما يتعلق بها كأحوال النطق وكيفية الأداء، وغير ذلك من المسائل النافعة لهذا العلم الشريف(٤).

المطلب الثاني: المراد بغريب القرآن:

يدور معنى الغريب في اللغة والاصطلاح حول: الغامض والبعيد والغريب.

فنجد أن معناه في اللغة:

الغموض والبعد والغرابة ،"يقال لكلّ شيء فيما بين جنسه عديم النّظير: غَرِيبٌ، وعلى هذا قوله عليه الصلاة والسلام: «بدأ الإسلام غَرِيبًا وسيعود

---

(١) القراءات أحكامها ومصدرها: د/ شعبان اسماعيل ص٢٠.

(٢) القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها، حجيتها، أحكامها، لعبد الحليم بن محمد الهادي ص٢٦.

(٣) منجد المقرئين ص٩ .

(٤) يراجع: تعريف القرآن والقراءات – رسالة ماجستير– القراءات بين التواتر وصحة السند دراسة تحليلية – للدكتور/ محمد مصطفى علوة ص ٣-٣١.

كما بدأ» ، وقيل: العلماء غُرَبَاءُ، لقلّتهم فيما بين الجهّال"([1])، والغَريبُ: الغامض من الكلام، وغربت الكلمة غرابة([2])، والغريب من الكلام: العُمْقِيّ الغامض([3])، والغُرْبة: البعد عن الوطن، يقال: غرُبت الدار. ومن هذا الباب: غروب الشمس، كأنه بعدها عن وجه الأرض. وشأو مغرب، أي بعيد([4])، ويقال كلمة غريبة أي: بعيدة ، ورجل غريب أي: بعُد عن أهله.

هذا ولم ترد لفظة (الغريب) التي تدل على الغريب من الكلام في القرآن الكريم.

ومعناه اصطلاحاَ: هو عِلمٌ مختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم([5]).

المطلب الثالث: طرق التأليف في غريب القرآن.

توطئة:

ذكَر الإمام السيوطي في إتقانه أن علم غريب القرآن من العلوم التي ينبغي أن تحظى بجهد العلماء؛ نظراً لما لها من أهمية كبيرة في الكشف عن معاني الكلمات البعيدة عن أفهام البسطاء فقال: "أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون: منهم أبو عبيدة وأبو عمر الزاهد وابن دريد. ومن أشهرها كتاب العزيزي، فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر بن

([1]) المفردات في غريب القرآن، للراغب، (ص: ٦٠٤) مادة (غ ر ب).

([2]) العين، للخليل، (٤/ ٤١١) مادة (غ ر ب).

([3]) تهذيب اللغة، للأزهري، (٨/ ١١٨) مادة (غ ر ب).

مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤/ ٤٢١) مادة (غ ر ب)

[5]) ينظر: العمدة في غريب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسيّ، تحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي ط٢، بيروت مؤسسة الرسالة١٤٠٤هـ =١٩٨٤م ص١٤.

الأنباري. ومن أحسنها: المفردات للراغب، ولأبي حيان في ذلك تأليف مختصر في كراسين[1].

كما نبّه السيوطي على ضرورة الاعتناء بعلم غريب القرآن؛ وعلّل ذلك بما أخرجه الاعتناء البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه".

وذكر السيوطي أنّ المراد بإعرابه: معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن؛ لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها[2].

طرق المؤلفين في كتب غريب القرآن تفصيلاً:

المتأمل في كتب غريب القرآن إثر تطور التأليف فيها، وذلك بعد أن أصبحت مستقلة بذاتها، يجد أن المؤلفين فيها ساروا على عدة طرق نبرز أهمها فيما يأتي:

الطريقة الأولى:

وهي ترتيب الكلمات الغريبة التي يتعرضون الى تفسيرها على حسب ترتيب السور والآيات بداخلها ، وهذا النوع من الترتيب يُعَدُ من أقدم الطرق في تأليف كتب (غريب القرآن) ، وكان ممن سلك هذا المنهج الإمام الفرّاء (ت٢٠٧هـ) في كتابه (معاني القرآن)، والإمام ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في مؤلَّفه (غريب القرآن)، والإمام الزجّاج (ت٣١١هـ) في كتابه (معاني القرآن) ، والإمام المارديني (ت٧٥٠هـ) في مصنفه (بهجة الأريب في تفسير الغريب) ، والإمام ابن الهائم (ت٨١٥هـ) في مؤلَّفه (التبيان في غريب القرآن).

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ٣).

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ٣).

الطريقة الثانية:

وهي ترتيب اللفاظ المفسَّرة على حسب ترتيب حروف الهجاء والمعروفة بالألفبائي ، فكل ما يبدأ بالهمز يوضع في باب الهمز ، ويليه باب الباء ، وهكذا حتى ينتهي بباب الياء ومن أوائل من سلكوا هذا المنهج الإمام السجستاني (ت٣٣٠هـ) في كتابه المسمّى بـ(نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن) والمشهور باسم (غريب القرآن) وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته في هذا البحث، كما اتبع هذه الطريقة وهذا الترتيب الإمام الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) في كتابه (المفردات في غريب القرآن) فبدأ بالهمزة(١) ، ثم الباء (٢) ، وهكذا حتى انتهى بالياء (٣)، وممن سلك هذا المنهج أيضا الإمام السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) في كتابه (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ).

الطريقة الثالثة:

وهي ترتيب الأبواب على حسب أواخرها أولاً، ثم على حسب أولها ، وقد سلك هذه الطريقة افمام الجَوْهري (ت٣٩٣هـ) في معجمه (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)فقد قسّم الكتاب إلى أبواب حسب أواخر الكلمات، ثم قسّمه إلى فصول على حسب أوائل الكلمات ، وممّن تبعه في هذا الترتيب الإمام الرازي (ت٦٦٦هـ) في كتابه (روضة الفصاحة في غريب القرآن) (٤).

---

(١) ينظر: المفردات للراغب ص٥٧.

(٢) ينظر: المفردات للراغب ص١٠٦.

(٣) ينظر: المفردات للراغب ص٨٨٩.

(٤) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ج ١/ ٤٥.

الطريقة الرابعة:

ترتيب الكلمات محل التفسير على حسب الحرف الأول ثم الأخير مع عدم مراعاة الحروف المتوسطة في الكلمة وعدم اعتبار حروف الزيادة([1]) ، وممن سلكوا هذا المنهج الغريب الإمام أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) في كتابه (تحفة الأريب بما في القرآن من غريب) ، ففي حرف الذال نجد أنه رتب على النحو الآتي: ذرأ ، ذنب ، ذبح ، ذود ...الخ ([2]) ، وهذا نظام غريب لم يلقَ إعجاب أحد ممن أتوا بعده بدليل أننا لم نقف على أحد سلك طريقته هذه ؛ نظراً لصعوبتها وعدم تلبيتها للمطلوب عند الباحثين وكل من طَرَقَ باب هذا العلم الجليل.

ولا ريب في أن أقدم الطرق في هذا الباب هي طريقة الترتيب على حسب ترتيب المصحف الشريف من خلال مراعاة ترتيب سوره المباركة ، وهذه الطريقة هي التي درج عليها الكثير ممن خاضوا هذا المضمار.

المطلب الرابع: أقسام التأليف في غريب القرآن باعتبار قلة وكثرة المفردات.

من المعلوم أن كتب غريب القرآن كانت في بداية التأليف فيها كانت مقتصرة على الغريب فحسب؛ حيث جاءت الكلمات والعبارات التي يتم التعرض لتفسيرها مختصرة وقليلة في الكتب المتقدمة مثل (مجاز أبي عبيدة) و (غريب ابن قتيبة) وغيرهما ، ثم بدأت كتب الغريب في التوسع بعد ذلك لتشمل جميع مفردات غريب القرآن دون أن تترك منها شيئًا من غريبه كما هو الحال في (مفردات الراغب) و (وعمدة الحُفَّاظ للسمين الحلبي) ، ولعل ذلك كان مراعاةً للعجم الذين دخلوا الإسلام بكثرة

([1]) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ج ١/ ٤٨.

([2]) ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، لأبي حيان الأندلسي ص ١٢٨.

وأصبحوا في أمسّ الحاجة إلى كشف اللثام عن كلمات غريب القرآن التي يبعد فهمها على أذهانهم نظراً لغرابتها وعَجَمِيَّتِهم بالإضافة إلى أن أهل العربية أيضـًا الذين غاب عنهم معرفة بعض غريب القرآن، ومن هنا نستطيع أن نقسم مستويات كتب الغريب على حسب نوعية القارئ إلى ثلاثة أقسام على النحو الآتي:

ـ المستوى الأول: للمبتدئ.

ـ المستوى الثاني: للمتوسط.

ـ المستوى الثالث: للمتقدم المتخصص في اللغة وغريبها.

وبيان هذه الأقسام كالتالي:

أولاً: كتب غريب القرآن للمبتدئين:

١ـ كتاب (السراج في غريب القرآن) للدكتور/ محمد بن عبد العزيز الخضيري ، وهذا السفر الطيب سهل العبارة ، يقتصر على الكلمات ومعانيها مع تجنب التأويلات والشرح ولذا جاء مناسبـًا لمبتدئ يفي بالمطلوب مع اليسر والسهولة في التناول.

٢ـ كتاب (تفسير المشكل من غريب القرآن) للإمام مكي بن أبي طالب القيسي ن وقد جاء ترتيب موافقـًا لترتيب سور القرآن الكريم ، وهو كتاب موجز في العبارات مع ايفائه بالمراد بطريقة تتناسب مع المبتدئ في هذا العلم الميمون.

٣ـ كتاب (تحفة الأريب بما في القرآن من غريب) للإمام أبي حيان الأندلسي المُفسِّر البارع ، وهو مرتَّب على حروف المعجم كما سبق بيانه عند الحديث عن طرق التأليف في غريب القرآن ، وهو كتاب مناسب في أسلوبه للمبتدئ.

هذا وهناك كتب كثيرة تصلح لأن تكون في هذه المرحلة مرحلة المبتدئين ؛

لكن تم الاقتصار على نماذج من هذه الكتب خشية الإطالة.

ثانياً: كتب غريب القرآن للمتوسطين في هذا الشأن:

١ـ كتاب (غريب القرآن) لابن قتيبة: وهذا الكتاب من أقدم كتب الغريب وأوثقها ، كما يعتبر هذا الكتاب عمدة في بابه ـ باب غريب القرآن ـ نظراً لمكانة مؤلِّفه التي لا تخفى على أحد ، كما ان سهولة عباراته تبدو واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد ، ولهذا تجد أن معظم من جاءوا بعده قد اعتمدوا على هذا السِفْر المبارك الذي حوى غريب القرآن الكريم مع التعرُّض وقد قدّم بين تفسير الغريب في السور بتفسير بعض العبارات التي يكثر دورها في القرآن كأسماء الله الحسنى وغيرها، وهو أيضا يفسِّر الغريب على حسب ترتيب السور.

٢ـ كتاب (غريب القران المسمى بـ نزهة القلوب) لأبي بكر السجستاني ، وهو من أشهر الكتب في هذا الباب وأفضلها، وقد طُبِعَ عدّة طبعات كلها غاية في الروعة، ويتميز هذا الكتاب بدقته في الكشف عن المعاني ، وأسلوبه السهل الميسَّر ، وهو مرتب على حروف المعجم كما وردت الكلمة في القرآن دون النظر إلى أصلها الاشتقاقي.

٣ـ كتاب (التبيان في غريب القرآن) لابن الهائم: وهو نفس كتاب السجستاني سالف الذِكْر ؛ إلا أنه أعاد ترتيبه على السور بدلاً من الترتيب على المعجم ، وزاد عليه قليلاً ، وهو كتاب قيِّم وترتيبه على السور جعله سهلاً في التناول والوصول إلى المراد ويمكن الاستغناء به عن كتاب السجستاني.

٤ـ كتاب (بهجة الأريب) للتركماني: وهو مرتب على السور؛ لكن فيه إطالة وتوسُّع.

٥ـ كتاب (تفسير غريب القرآن للصنعاني) وهو مرتب على حروف الهجاء.

ثالثاً: كتب غريب القرآن للمتقدمين:

١ـ كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وهذا الكتاب يُعَدُّ من أهم كتب غريب القرآن ؛ حيث إنه مرجع في هذا الفن لكل من أتى بعده خاصة في شواهده الشعرية على الألفاظ الغريبة.

٢ـ كتاب (مفردات القرآن) للراغب الأصفهاني ، وترتيبه على حروف المعجم ، وهو مستوعب لغالب المفردات ولم يترك إلا قليلاً منها استدركها عليه السمين الحلبي في كتابه ، وكتاب الراغب بحرٌ في بابه ينهل منه الباحثون ، ول يستغني عنه طلاب العلم.

٣ـ كتاب (عمدة الحُفَّاظ) للسمين الحلبي، وهو من الكتب المهمة في هذا الشأن ولا يستغنى عنه طلاب العلم.

٤ـ كتاب (المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم) لأستاذي الذي شرفت بالتلمذة عليه في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد حسن جبل ، عليه من الله سحائب الرحمة ، وهو من أجمل الكتب التي أُلِّفت في غريب القرآن ؛ بل إنه تفوَّق على الكتب السابقة عليه.

ولا شك أن هذا العرض البسيط لكتب غريب القرآن ومستوياتها يُظْهِر مدى عناية علماء المسلمين بغريب القرآن الكريم قديما وحديثًا ، كما يظهر أيضًا التدقيق والتجديد والتطوير فيه(١). والله أعلم.

---

(١) ينظر: في هذ التقسيم لكتب غريب القرآن ، محاضرة علمية للأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن بنُ معَاضَة الشِهْري تحت عنوان (عرض لأبرز كتب غريب القرآن) ومستوياتها.

المطلب الخامس: أثر علم غريب القرآن في التفسير.

مما لا شك فيه أن عِلْم غريب القرآن من العلوم التي يجب على المفسر أن يقف عليها وقوفًا دقيقًا حيث لا مجال للخوض في كتاب الله جل وعلا؛ إلا بعد الوقوف على عدة علوم وتحصيل مجموعة من الشروط ينبغي توافرها في المفسِّر(١)، ومن أهم هذه الشروط معرفة الألفاظ الغريبة والتي يصعب الوقوف عليها بدون معرفة غريب ألفاظ القرآن الكريم ، وقد أشار الإمام الراغب الأصفهاني إلى ذلك فقال: " أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللّبِن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كلّ علم من علوم الشرع فألفاظ القرآن هي لُبّ كلام العرب وزُبْدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة"(٢).

ومن خلال النص السابق يتضح لنا أثر معرفة غريب القرآن في التفسير، وأنه لا سبيل إلى تفسير كلام الله تعالى بدون معرفة غريب ألفاظه ، فهذا صِدِّيق الأمة حين سُئل عن الأبّ في قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ [عبس]

(١) ينظر: النوع الثامن والسبعون في شروط المفسِّر للسيوطي ج٤/ ٢٠٠-٢١٥.

(٢) ينظر: المفردات، للراغب ، (ص: ٥٤) وما بعدها.

يُجيب قائلاً : أيُّ أرْضٍ تُقِلُّني، وأيُّ سماءٍ تُظِلُّني، إذا قلتُ في القرآن ما لا أعلم ! (١)، فمع مكانته الرفيعة في الإسلام ومنزلته السامية توقَّف عن الخوض في كتاب الله تعالى أمام غريب الفاظه التي ندَّ عليه فهمها، وتخَوّف أن يقول في كتاب الله تعالى بما لايعرف.

ومن الأمثلة على ذلك ما أورده الإمام السجستاني في كتابه عند معالجته قوله تعالى : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦﴾ [المزمل] حيث قال: " أَشد وطأ: أثبت قيَاما. يَعْنِي أَن ناشئة اللَّيْل وَهِي ساعاته أوطأ للْقِيَام، وأسهل على الْمُصَلِّي من سَاعَات النَّهَار؛ لِأَن النَّهَار خلق لتصرف الْعباد فِيهِ، وَاللَّيْل خلق للنوم والراحة وَالْخلْوَة من الْعَمَل، فالعبادة فِيهِ أسهل.

وَجَوَاب آخر: أَشد وطأ: أَي أَشد على الْمُصَلِّي من صَلَاة النَّهَار؛ لِأَن اللَّيْل خلق للنوم. فَإِذا أزيل عَن ذَلِك ثقل على العَبْد مَا يتكلفه فِيهِ، وَكَانَ الثَّوَاب أعظم من هَذِه الْجِهَة.

وَمن قَرَأَ ﴿ أَشَدُّ وِطَاءً﴾ ؛ أَي مواطأة؛ أَي أَجْدَر أَن يواطئ اللِّسَان الْقلب، وَالْقلب الْعَمَل" (٢).

فقد ظهر من خلال هذا المثال أثر غريب القرآن في تفسير وإيضاح معنى الآية الكريمة مع تنوُّع القراءات فيها ، فقراءة تأخذ بنا إلى بيان قيمة اليل وشرف القيام فيه بين يدي الله تعالى ، كما تشير إلى بيان صعوبة ذلك القيام مع مغالبة النوم للمصلي وشِدَّته على القائم، وأخرى تَسْبَحُ في روحانيات قيام اليل ومطابقة اللسان للقلب والقلب للعمل.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، (١/ ٧٨).

(٢) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ص١١.

وهاك مثال آخر في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴿٢٧﴾﴾ [هود] حيث قرئ لفظ (بادئ) بالهمز وعدمه فمن قرأه مَهْمُوزاً كان المعنى: أول الرَّأْي، ومن قرأه بغير الهمز (بادي) كان المعنى: أي ظَاهر الرَّأْي([1]).

ولا يخفى ما أفاده تغاير اللفظين بين الهمز وعدمه، وهذا من أثر غريب القرآن في التفسير.

فينبغي على المفسِّر المُنصِف أن يتعامل مع كلمات الغريب تعاملاً دقيقًا وأن يزِن الكلمات وزنًا علميًّا من خلال استعمالات العرب لهذا اللفظ حتى يستطيع أن يرجح بين هذه الأقوال ويختار أقواها ويرجحه، ثم ينظر نظرةً ثانية في السياق السابق واللاحق ؛ لينظر أيها أنسب وأرجح، وقد أكّد ذلك صاحب البرهان حين قال مشيراً إلى علماء غريب القرآن: (وهو يتصيد المعاني من السياق ؛ لأن مدلولات الألفاظ خاصة ...ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة اسمًا وفعلاً وحرفًا، فالحروف لقلتها تكلم النحاة عن معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم) ([2])والله أعلم.

المطلب الخامس: أثر علم غريب القرآن في كشف إعجاز القرآن الكريم.

يحتاج المفسر إلى التأمل في مفردات القرآن، وإن لم تكن غريبة بحسب الظاهر، لما عسى أن يكون قد ارتبط بها من مجاز.

وإذا نظر المفسر في فنون البلاغة، إلى غريب القرآن وسائر كلماته وألفاظه، بمنظار البلاغة وجمال الكلام، وجد فيها جمالاً وفصاحة، يصل بمداومة

([1]) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ص١٩.

([2]) البرهان للزركشي١/ ٢٩١.

النظر فيهما إلى كشف إعجاز القرآن في كلماته ومفرداته، كما هو معجز في جمله وآياته.

قال العلامة اللغوي الأديب ضياء الدين بن الأثير «وقد رأيت جماعة من الجهال إذا قيل لأحدهم هذه اللفظة حسنة، وهذه قبيحة أنكر ذلك، وقال كل الألفاظ حسن، والواضع لم يضع إلا حسنًا، ومن يبلغ جهله إلى أن لا يفرق بين لفظة: «الغصن» ولفظة «العسلوج»... فلا ينبغي أن يخاطب بخطاب، ولا يجاوب بجواب، بل يترك وشأنه، كما قيل: «اتركوا الجاهل بجهله، ولو ألقى الجعفر في رحله»[١].

وقد عني العلماء بدراسة أثر الكلمة في جمال الأسلوب، وأثرها في إعجاز القرآن، في قديم الزمان وحديثه، وأثبتوا إعجاز الكلمة القرآنية في موقعها، نذكر بعضًا من ذلك على سبيل الإيجاز الشديد، فمن ذلك: حسن اختيار ألفاظه ودقة أدائها. تآلف الألفاظ مع المعاني. التناغم الموسيقى. إفادة التصوير. الإعجاز العلمي[٢].

وقد عني العلماء النّقاد المتذوقون جمال الكلام بدراسة أثر الكلمة في جمال الأسلوب، وأثرها في إعجاز القرآن، في قديم الزمان وحديثه، وأثبتوا إعجاز الكلمة القرآنية في موقعها[٣].

---

(١) المعجزة الخالدة، عتر حسن ضياء الدين، ص ٢٠١ - ٢٠٣. الطبعة الثالثة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٢) ينظر: كتاب إعجاز القرآن للباقلاني، ص. ٢٥٧، ٢٨٠-٢٥٨. وينظر: البيان والتبيين، للجاحظ، (ص:٤٠) وما بعدها. وينظر: من بلاغة القرآن، للبيلي، (ص:٦٥).

(٣) نذكر من ذلك على سبيل الإيجاز الشديد: المثل السائر لابن الأثير، وإعجاز القرآن للرافعي، والمعجزة الخالدة للدكتور حسن ضياء الدين عتر، أتى فيه بفصول قيمة، وجماليات المفردة القرآنية، وهو أوفى ما كتب، قد جمع بين نظريات القدامى والمحدثين، ألّفه أحمد ياسوف، فجاء كتابا فريدا في بابه.

وقد شهد أئمة العربية الأجلاء، أن ألفاظ القرآن هي أفصح كلام العرب، وأعلاها جمالا، وأُنسا، وبعدا عن وحشيّ الكلام، وحسبنا في هذا قول الإمام الراغب الأصفهاني في كتابه «المفردات في غريب القرآن» فقال في مقدمته:

«فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته» وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم، وحكمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتّبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة»[1].

فلذلك كان القرآن أحسن الحديث، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت]، أحسن هنا من التعبير ب «تقرأ»، لثقله بالهمزة، ولا رَيْبَ فِيهِ أحسن من لا شك فيه، لثقل الإدغام، ولهذا كثر ذكر الريب، ومنها وَلا تَهِنُوا أحسن من: ولا تضعفوا، لخفّته [2].

ولا ريب أنّ تآلف الألفاظ مع المعاني من أوجه إعجاز القرآن العامة؛ لذلك عني به الباقلاني والجاحظ، وغيرهما. وهو كما قال الباقلاني: «علم شريف المحل، عظيم المكان، وهو أدقّ من السّحر، وأهول من البحر، وأنت تحسب أنّ وضع الصّبح في موضع الفجر، يحسن في كل كلام، إلا أن يكون شعرا أو سجعا، وليس كذلك، فإن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع وتزلّ عن مكان لا تزلّ فيه

(١) المفردات في غريب القرآن، (ص: ٥٥).

(٢) الإتقان من أواخر النوع الرابع والستون: ٤/ ٢٢،المعجزة الخالدة، عتر حسن ضياء الدين، ص ٢٠١ - ٢٠٣. الطبعة الثالثة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

اللفظة الأخرى، بل تتمكن فيه، وتضرب بجرانها... »[1].

وهذا الوجه مستوفى في كل القرآن، وفي كل آية منه، لا تحتاج إلى اختيار وانتقاء.

هذه سورة الفاتحة مثلا: افتتحت بأفضل وأكمل الثناء الحسن الجميل على الله وأبلغه: الْحَمْدُ لِلَّهِ. ولم تقل الشكر، ولا المدح، لأن الشكر يختص بجميل الفعال، والمدح يختص بجميل الخصال أي الصفات، فعبرت ب «الحمد» فشملت معنى كل من المدح والشكر. ثم جاءت كلمة «الحمد» معرفة بأل، وهي هنا للاستغراق، فأفادت شمول كل حمد وكل شكر وكل مدح.

ثم أسندت الحمد لله تعالى بهذا الاسم «الله»، وهو الاسم الدال على الذات المشتمل على جميع الأسماء والصفات، فأشارت بذلك إلى كمالاته التي لا تعدّ ولا تحصى، وهكذا إلى آخر السورة[2].

وهذه سورة البقرة افتتحت بالإشارة إلى إعجاز القرآن وغاية عظمته:

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة] ، فرمز لإعجاز القرآن بهذه الحروف المقطعة، ثم أشار إلى غاية كماله وإعجازه باسم الإشارة: «ذلك»، مع أن الإشارة في الأصل تكون للماديات المحسوسة، لتفيد غاية وضوح أمر القرآن وتميّزه عن غيره كمال تميّز، وجاءت بلام البعد، لتفيد

(١) إعجاز القرآن، للباقلاني (ص: ١٨٤).

(٢) الإتقان من أواخر النوع الرابع والستون: ٤/ ٢٢،المعجزة الخالدة، عتر حسن ضياء الدين، ص ٢٠١ – ٢٠٣، إعجاز القرآن للباقلاني: ٢٨٠ والبيان والتبيين للجاحظ: ١/ ٤٠. وانظر كتابنا القرآن الكريم والدراسات الأدبية: ١٧٨ – ١٧٩.

بعده أن تصل إليه طاقة البشر، وتأتي بمثله.

وزادت عظمة القرآن فعبّرت ب «الكتاب» معرفا بأل، فأفادت العبارة الحصر، أي أنه لغاية كماله وعظمته صار كأنه الكتاب الوحيد الذي يستحق أن يسمّى كتابا... وهكذا إلى آخر السورة، وإلى آخر القرآن. حتى صارت كل كلمة في القرآن فريدة، في مكانها [1].

و التناغم الموسيقى وجه من وجوه إعجاز القرآن؛ وفي ذلك يقول الرافعي[2]:

«لو تدبّرت ألفاظ القرآن في نظمها رأيت حركاتها الصرفية، واللغوية تجري في الوضع والتركيب على غاية التآلف الصوتي، فيهيّئ بعضها لبعض، ويساند بعضها بعضا، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف مساوقة لها في النظم الموسيقى، حتى إنّ الحركة ربما كانت ثقيلة لسبب ما، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنا عجيبا، ورأيت أصوات الحروف والحركات قد مهّدت لها طريقا في اللسان، فجاءت أعذب شيء، وكانت متمكّنة في موضعها غاية التمكن.

من ذلك لفظة: «النّذر» جمع نذير، فإن الضمة ثقيلة فيها، لتواليها على النون والذال معا، لكنها جاءت في آية: ﴿وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ٣٦﴾ [القمر:٣٦] في غاية الفصاحة، وجمال الموقع في حسّ السمع، وذلك بما سبقها من القلقلة في دال «لقد» وطاء ﴿بَطۡشَتَنَا﴾ ، والفتحات المتوالية في﴿فَتَمَارَوۡاْ﴾ [القمر]، التي جرت على اللسان، ليكون ثقل الضمة خفيفا

(١) انظر: القرآن الكريم والدراسات الأدبية: ٢٧١ وما بعد ها، ومصادر التفسير البلاغي مثل الكشاف للزمخشري وإرشاد العقل السليم لأبي السعود العمادي وروح المعاني للآلوسي وغيرها.

(٢) انظر: بتصرف واختصار من كتابه إعجاز القرآن: ٢٥٧ – ٢٥٨.

عليه. وتأتي اللفظة متمكنة في موضعها مستقرّة في قرارها إلى أقصى غاية، مع أدائها المعنى المراد غاية الأداء».

واللفظ القرآني يُفيد التصوير، وذلك أن الكلمة القرآنية تقدم للقارئ صورة فنية، وتستقل برسم مشهد، أو نقل حركة، أو تشخيص فكرة، بل إنها تقدّم لنا ما يسميه العصريون «التجسيم»، تجسيم المعنويات المجردة، وإبرازها أجساما أو محسوسات، لتزيد المعنى تمكنا من النفس وتأثيرا فيها.

ومن ذلك مثلا قوله تعالى في اليهود: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ﴿٩٣﴾﴾ [البقرة]، فلننظر «تلك الصورة الساخرة الهازلة: صورة العجل يدخل في القلوب إدخالا، ويحشر فيها حشرا، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت به هذه الصورة المجسّمة لتؤدّيه، وهو حبّ اليهود الشديد لعبادة العجل» الذي صنع لهم من الذهب.

واقرأ كذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج]. تأمل كلمة «حرف» ومعناه الطرف من الشيء، «إنّ الخيال ليكاد يجسّم هذا الحرف الذي يعبد الله عليه هذا البعض من الناس، وإنه ليكاد يتخيل الاضطراب المحسوس في وقفتهم، وهم يتأرجحون بين الثبات والانقلاب»[1].

واللفظ القرآني له مدخلٌ في الإعجاز العلمي؛ فقد جاءت عبارات القرآن الكريم عن القضايا الكونية بطريقة عجيبة تجعلها مفهومة عند العربي القديم، والعامي، لكنها تفيض بمعان يكشفها التأمل تتناسب مع تقدم

(١) انظر: كتاب من بلاغة القرآن للدكتور أحمد بدوي: ٦٥، وراجع أمثلته بتوسع.

العلم، وظهور مزيد من الحقائق التي كانت مجهولة، مما حفلت به دراسات إعجاز القرآن العلمي.

وللمفردة القرآنية دور كبير في هذا الباب العظيم، يطول استقصاؤه جدا، نكتفي ببعض الأمثلة منه: فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحجر:٢٢]. ، فقوله: ﴿ لَوَاقِحَ ﴾ فهمه المفسّر القديم مجازا عن تلقيح الرياح الأزهار أو جمع السّحب اجتماع الذكر بالأنثى. لكنّ العلم الحديث قرر أنّ السحاب يحمل شحنة كهربائية، بعضه سالب الشحنة وبعضه موجب، وأن الرياح تلقح السحب السالبة بالموجبة فينزل المطر. وهذا التفسير في غاية الدقة، وهو أليق بتناسب الجملة مع قوله بعدها: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ لا سيما مع هذا العطف بحرف الفاء، التي تفيد الترابط.

وهكذا آيات القرآن المتعلقة بالكون، كلها شاهد أنه تنزيل من يعلم «السّرّ في السموات والأرض»، تبارك وتعالى. وغير ذلك كثير من دور غريب القرآن، وكلماته، يزيد المتأملين فيه إيمانا، وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً[1].ويرحم الله ابن عطية [2]. إذ قال: «وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد».

(١) انظر: كتاب من بلاغة القرآن للدكتور أحمد بدوي: ٦٥، وراجع أمثلته بتوسع.

(٢) انظر: المحرر الوجيز: ٦٠ – ٦١.

المطلب السادس: العلاقة بين القراءات وعلم غريب القرآن.

من خلال ما سبق ذِكْره عن القراءات القرآنية والظواهر اللغوية التي وردت في كتب غريب القرآن التي هي محل الدراسة ما يلي:

١ـ تركيز ابن قتيبة على تفسير معنى اللفظة، ولآية القرآنية، دون تطرق في الغالب إلى ذِكْر القراءات القرآنية للكلمة، وكذا عدم الإشارة إلى وجود لغة أو لهجة في هذه اللفظة إلا في حالات نادرة ، فنجده احيانًا يصرح بوجود معنيين مختلفين للقراءة أو اللفظة الواحدة، مثال ذلك قوله في(تتلو) في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴿٣٠﴾﴾ [يونس] بأنها على معنى تقرأ ، وإذا كانت بالباء تبلو تكون بمعنى تختبر(١)، وعند كلامه القراءة التي تحتمل معنى التضاد فإنه لا يشير إلى ذلك إلا نادراً وغالبا ما يكتفي بذِكر المعنى الأصلي للقراءة في هذه الآية مثل قوله في قراءة ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [الكهف] بأن معناها: أمامهم(٢).

٢ـ اهتم الإمام السجستاني بذِكر القراءات القرآنية المختلفة للفظة الواحدة مع التوضيح والإشارة إلى أنها تعتبر لغة لقبيلة معيَّنة ومثال ذلك عند قراءة: (إيّان)بكسر الهمزة لغة لقبيلة سليم، وهي شاذة(٣)، وأيضًا نجده يُصَرح بوجود التضاد في القراءة، ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: (أكاد أخفيها)؛ حيث قال: إن المقصود من (أخفيها) هو: أسترها ، وأظهرها أيضًا فهو من الأضداد(٤).

---

(١) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ، (ص: ٢٣).

(٢) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٩٦).

(٣) ينظر: غريب القرآن للسجستاني، (ص: ٥).

(٤) ينظر: غريب القرآن للسجستاني (ص: ١٣).

٣ـ أ ما بالنسبة لمكي بن أبي طالب (مشكل غريب القرآن)فنجد أنه اهتم بتفسير بعض معاني الكلمات ولألفاظ الواردة في القرآن الكريم ، دون التعرض للقراءات القرآنية في هذه الكلمات ، مع عدم الإشارة إلى كونه لغة ، كما أنه لا يتعرض لكلمة ذات معنيين مختلفين، أو أخرى تدل على التضاد.

وبعد الوقوف على أهم كتب غريب القرآن يجدر بنا أن نشير إلى أن أفضل هذه الكتب تناولاً للقراءات واستئناساً به أثناء توضيح معاني الكلمات الغريبة هو كتاب السجستاني ، فقد ذكر في كتابه ما يقرب من سبعين موضعاً في القراءات القرآنية ، وعلّق عليها من حيث كونها لغات أو معاني مختلفة من مشترك لفظي أو تضاد كما أنه يستشهد بالشعر لهذه القراءات القرآنية ، يأتي بعده ابن قتيبة لكن في مواضع قليلة جداً ، أما مكي بن أبي طالب فلم يتعرض للقراءات من قريب أو بعيد.

المبحث الثاني: القراءات وغريب القرآن الكريم عند السجستاني:

اهتم الإمام السجستاني في كتابه: (غريب القرآن) بالقراءات القرآنية، وأثرها في دلالة المفردة الغريبة التي يُراد بيان معناها، وقد تجلّى ذلك عنده في صورتين:

الأولى: يذكر السجستاني اللفظة وما فيها من قراءات، مع توضيح معناها، ويعقب ذلك بذكر معنى المفردة الغريبة على كلّ قراءة، وبيان تعدّد دلالة المفردة الغريبة بتعدّد القراءات.

الثانية: يذكر السجستاني اللفظة وما فيها من قراءات، مع توضيح معناها، ويعقب ذلك بأنّ القراءات الواردة فيها من قبيل اللغات أو اللهجات، بمعنى: أنّه لا يوجد أثر للقراءة على دلالة المفردة الغريبة.

وسوف أتناول ذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأوّل: القراءات التي أوردها السجستاني مع بيان وظيفتها الدّلالية على المفردة الغريبة.

النموذج الأوّل:

قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]

النص:

قال الإمام السجستاني: «﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: استزلهما. يقال: أزللته فزل. وقرىء: ﴿أَزَالَهُمَا﴾ أي: نحاهما. يقال: أزلته فزال»[1].

التعليق:

ذهب الإمام السجستاني إلى أنّ لفظ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾: من الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى بيان المراد بها. ثمّ بيّن أنّ للفظ معنيان: الأوّل: (نحّاهما)،

(١) غريب القرآن، للسجستاني، (ص:٣).

وذلك على قراءة حمزة: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بألف بعد الزاي وتخفيف اللام.

والثاني: (استزلهما)، وذلك على قراءة باقي القراء العشرة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ من غير ألف بعد الزاي، وبتشديد اللام[1].

التحليل:

قراءة: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بألف بعد الزاي وتخفيف اللام: هو من: (الزوال) والانتقال عن الجنة[2]. بمعنى إزَالة الشيء عن الشيء، وذلك تنحيته عنه[3].أي: نحاهما وأبعدهما عن نعيم الجنة، الذي كانا عليه.

وأمّا قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ من غير ألف بعد الزاي، وبتشديد اللام: هو من: (الزلل) أي: أوقعهما في الزَّلة، والمراد بها المعصية: وهي الأكل من الشجرة. وأصله: (فأزللهما)، فنقلت فتحة اللام إلى الزاي؛ فسكنت اللام؛ فأدغمت للمماثلة. أو: أن تكون بمعنى: استزلَّهما، أي: نَحَّاهما وبعَّدهما، يقال: (زَلَّت قَدَمُه زَلَلا وزليلا) إذا لم تثبت، و(أزالهما صاحبهما) إذا حملهما على الزليل[4].

فيحتمل بذلك تأويلين، أحدهما: كسبهما الزّلّة؛ وذلك بتزيينه لهما تناول ما حُظِر عليهما جنسه. والآخر: أن يكون أزلّ من زلّ عن المكان، إذا عثر فلم يثبت عليه، أي: عثر عن مكانه، فانتقل عن الجنة وخرج منها إلى الأرض[5].

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢/ ٢١١).

(٢) وينظر: الحجة، لابن خالويه، (ص: ٧٤).

(٣) ينظر: تفسير الطبري، (١/ ٥٢٤).

(٤) ينظر: تفسير الطبري، (١/ ٥٢٤). وينظر: الحجة، لابن خالويه، (ص: ٧٤). وينظر: مفاتيح الأغاني في القراءات، للكرماني، (ص: ١٠١).

(٥) ينظر: الحجة، لأبي علي الفارسي، (٢/ ١٧-١٨). بتصرف.

فالقِراءتان يُحتمل أن تكونا بمعنىً واحدٍ، وذلك أنَّ قراءةَ الجماعةِ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ يجوز أَنْ تكونَ مِنْ «زَلَّ عن المكان» إذا تَنَحَّى عنه؛ فتكونَ من الزوالِ كقراءَةِ حمزة: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾. أو نقول: معنى (أزالَهما): صَرَفَهُمَا عن طاعةِ اللهﷻ فَأَوْقَعَهما في الزَّلَّةِ؛ لأنَّ إغواءَه وإيقاعَه لهُما في الزَلَةِ سببٌ للزوالِ. ويُحتمل أن تفيدَ كلُّ قراءةٍ معنًى مستقلاً، فقراءةُ الجماعةُ: تُؤْذِنُ بإيقاعهما في الزَّلَّةِ، وقراءةُ حمزة: تؤذن بتنحيتِهما عن مكانِهما [١]. أي: أنهما وإن كان معناهما قريب، غير أن أزل يقتضي عثرة مع الزوال[٢].

والتحقيق أنّ قراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ تحتمل دلالتين اثنتين، وذلك بحسب جهة عود الضمير في قوله: ﴿عَنْهَا﴾ ﴿البقرة:٣٦﴾؛ فإن عاد الضمير إلى الشجرة، فالمعني: حملهما على الزّلة بِسَبَبِها. وإن عاد الضمير إلى الجنّة، فالمعني: نحّاهما عنها[٣].

وتتجلّي الوظيفة الدّلالية للقراءات القرآنية في تنوع معنى المفردة؛ حيث أثْرت القراءات معاني المفردة الغريبة هنا؛ لتدل على: الإزالة والتنحية عن الجنة، وأنّها كانت مشوبة بعثرة وزحزحة عن المكان؛ ولعلّ هذ ما قصده البيضاوي (ت:٦٨٥هـ) بقوله: «﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ ... أو: أزلهما عن الجنة، بمعنى: أذهبهما، ويعضده قراءة حمزة: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ وهما متقاربان في المعنى، غير أن (أزّلَّ) يقتضي عثرة مع الزوال»[٤]. والله أعلم.

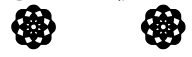

(١) ينظر: الدر المصون، للسمين، (١/ ٢٨٨-٢٨٧).

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي، (١/ ٧٢). وينظر: تفسير الألوسي، (١/ ٢٣٧).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري، (١/ ١٢٨). تفسير ابن عطية، (١/ ١٢٩).

(٤) تفسير البيضاوي، (١/ ٧٢).

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الكهف].

النص:

" قال الإمام السجستاني: « ﴿زَكِيَّةً﴾ ،﴿زَاكِيَةً﴾ : قرىء بهما جميعا. وقيل: نفس زاكية. لم تذنب قط. وزكية: أذنبت ثم غفر لها. ((أقتلت نفسا زكية)) أي صغيرة، وقيل معنى ذلك المطهرة وهي التي لا ذنب لها، ولم تذنب لصغرها. ويقال: زكية: تائبة[1].

التعليق:

ذهب الإمام السجستاني إلى أن لفظة (زكية) في قوله تعالى: (**تى**) من الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى كشف اللثام عنها ، وذلك على القراءتين:

الأولى: قراءة نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس عن يعقوب (زَاكِيَةً) بإثبات ألف بعد الزاي، وتخفيف الياء.

الثانية: قراءة الباقين وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر وروح عن يعقوب﴿زَكِيَّةً﴾ ، وهما قراءتان متواترتان[2].،وذهب إلى أن المعنى على قراءة ﴿زَاكِيَةً﴾: لم تُذنب قط ، والمعنى على قراءة ﴿زَكِيَّةً﴾: أذنبت ثم غُفِرَ لها.

التحليل:

ـ قراءة (زَاكِيَةً) بإثبات ألف بعد الزاي، وتخفيف الياء اسم فاعل من «زكي»

---

(١) غريب القرآن، للسجستاني، (ص:٤٧).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٣١٣، وشرح طيبة النشر للنويري٢/ ٤٣٣، وإتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ص٣٧٠.

بمعنى: طاهرة من الذنوب، وصالحة، لأنها صغيرة لم تبلغ بعد حدّ التكليف، والحجة فيه: أنه أراد: أنها لم تذنب قطّ، وقيل:(زاكِيَةً) أي: نامية؛ "لأنها صغيرة".

- وقراءة ﴿زَكِيَّةً﴾ ، على وزن «عطيّة» صفة مشبّهة من «الزكاء» بمعنى الطهارة، والحجة لمن قرأها زكيّة أنه أراد: أنها أذنبت ثم تابت[١].

وحاصل القراءتين معًا، قراءة(زاكِيَةً) بإثبات ألف بعد الزاي، وتخفيف الياء، وقراءة ﴿زَكِيَّةً﴾، أن من المفسرين مَنْ ذكر أنهما بمعني واحد [٢]، ومنهم من قال: إنهما لغتان [٣]، ومنهم من فرّق بين القراءتين، والدراسة تميل إلى رأي مَنْ فرّق بين القراءتين؛ حيث إن تعدُّد القراءات يحمل أسراراً غاية في الدِقّة، وقد ذكر العلماء أن معنى قراءة ﴿زَكِيَّةً﴾ أي: بريئة من الذنوب، وإن أذنبت تابت .

وهذه القراءة أدلّ من الأخرى لمجيئها على صيغة المبالغة، وهي أبلغ في الوصف؛ لأنها صف مشبهة دالة على الثبوت، مع كون (فعيل) المحول من (فاعل) يدل على المبالغة[٤].

وأن معنى قراءة (زَاكِيَةً) أي: المطهرة الطاهرة من الذنوب ولم تذنب قط وذلك؛ لأن الغلام كان صغيرًا لم يبلغ حد التكليف.

---

[١] ينظر: الحجة في القراءات السبعة لابن خالويه ص٢٢٧، وحجة القراءات لابن زنجلة ، ص٢٢٤، والقراءات واثرها في العربية لمحيسن١/ ٥١٠.

[٢] ينظر: جامع البيان للطبري١٨/ ٧٥، والتحرير والتنوير١٥/ ٣٧٨.

[٣] ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/ ٤٤٣١.

[٤] ينظر: حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي، (٦/ ١٢١)، وينظر: تفسير الألوسي، (٨/ ٣١٩) ٥/ ٣٣٩.

وبإمعان النظر في القراءتين يتبين لنا أنّ قراءة: ﴿زَكِيَّةً﴾ بغير ألف بعد الزاي وتشديد الياء سيقت مساق المبالغة؛ لأنّ﴿زَكِيَّةً﴾ على وزن (فعيلة) صفة مشبهة؛ وذلك للمبالغة في وصف طهارة النفس المقتولة، وللمبالغة في تفظيع ما فَعَل؛ إمّا لأنها كانت صغيرة ولم تبلغ الحلم، أو أنه لم يرها قد أذنبت ذنبًا يقتضي قتلها؛ لأنّ في صيغة (فعيل) معنى المبالغة[1].

ولا شكَّ أن أخْذ الغلام في هذه السِّنِّ خَيْر له ومصلحة قبل أنْ تلوّثَهُ المعاصي، ويدخل دائرة الحساب[2].

"وقيل: ظاهر القرآن يدل على أن قتله جائز، وهذا لا يكون لطفل، ولا يقع القَوْدُ إلا بعد البلوغ.

والخلاصة أن كل قراءة بليغة في بابها، وعليه نلحظ أن قراءة(زاكية) أبلغ وأنسب بالمقام بناء على من يرى أن الغلام لم يبلغ الحُلُم، وهذا لا ينافي كون (زكيّة) بلا ألف أبلغ أيضا باعتبار أنها تدلّ على الرفع وهو أقوى الدفع"[3].

ولا ريب في أن الوظيفة الدلالية للمفردة القرائية أثَّرت في تنوّع المعنى على القراءتين؛ حيث أثْرت القراءات معاني المفردة الغريبة هنا؛ لتدل على: المبالغة في صلاح هذه النفس المقتولة والتي لم تبلغ سن الحلم، ولصِغَرِها ، ولأن الكليم عليه السلام يرى أنه لم تُذنب ذنبًا يقتضي قتلها. وقراءة تشير إلى أن هذه النفس طاهرة مطهَّرَةٌ ولم يقع منها ذنبٌ قط. والله أعلم.

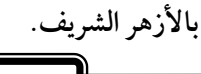

---

[1] ينظر: تفسير البيضاوي، (٣/ ٢٨٨-٢٨٩). وينظر: تفسير الألوسي، (٨/ ٣١٩).

[2] ينظر: جامع البيان للطبري١/ ٥٧٤، تفسير القرطبي١١/ ٢١، البحر المحيط٧/ ٢٠٨، تفسير الشعراوي١٤/ ٨٩٦٩.

[3] أفد هذا من أ.د/ عبد الكريم إبراهيم صالح، استاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم، ورئيس لجنة مراجعة المصحف بالأزهر الشريف.

النموذج الثالث :

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف]

النص:

قال الإمام السجستاني: « ﴿خَرْجًا﴾ و﴿خَرَاجاً﴾: إتاوةً وغلةً. والخرج أخص من الخراج. يقال: أدِّ خَرْجَ رأسك وخراج مدينتك. وقوله جل وعز: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [المؤمنون] . معناه أم تسألهم أجرا على ما جئت به فأجر ربك وثوابه خير. وقوله جل وعز: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾، أي جعلا»[1].

التعليق:

ذهب الإمام السجستاني إلى أنّ لفظي﴿خَرْجًا﴾ و ﴿خَرَاجاً﴾: من الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى بيان المراد بهما، ثمّ بيّن أنّ لفظ ﴿خَرْجًا﴾: أخصّ في معناه من لفظ ﴿خَرَاجاً﴾، كما استشهد لكلامه بكلام العرب ، وآيات من التنزيل الحكيم كما سبق بيانه.

التحليل:

ورد في قوله تعالى:﴿خَرْجًا﴾ قراءتان متواترتان:

الأولى: قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر (خَرَاجًا) بفتح الراء وألف بعدها. الثانية: قراءة باقي القراء العشرة:﴿خَرْجًا﴾ بسكون الراء[2].

الخَرْج والخَرَاج لغتان في مصدر (خَرَجَ)، والخَرْج بالفتح الإتاوة تُؤْخذ

(١) غريب القرآن، للسجستاني، (ص:٣٨).

(٢) ينظر: النشر ٢/ ٣١٥، والهادي شرح طيبة النشر للدكتور محيسن٣/ ٢٥.

(تُخْرَج) من أموال الناس، وقيل لما يخرج من الأرض ... ونحو ذلك: خَرْج وخَرَاج، والخَرْج أخص من الخَرَاج، قال تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾[الكهف]، والخراج مختص في الغالب بالضريبة على الأرض، أو أن الخَرَاج والخَرْج ما يحصل من غلة الأرض (١).

- قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿خَرَاجاً﴾ بفتح الراء وألف بعدها الحجة فيها: أنه أراد بذلك: ما يأخذه السّلطان كل سنة من الإتاوة والضريبة، والمعنى على هذه القــراءة: فهل نجعل لك أجرة نؤديها اليك في كل وقت نتفق عليه على ان تبنى بيننا وبينهم حاجزا.
- وقراءة باقي القراء العشرة﴿خَرْجًا﴾ بسكون الراء، وحذف الألف الحجة فيها: أنه أراد بذلك: (الجُعْل) الذي يُدْفَعُ مرة واحدة، والمعنى على هذه القراءة: هل نجعل لك عطيّة نخرجها إليك من أموالنا (٢).

حاصل القراءتين معًا يوضِّح حالة الكرب والشِّدّةَ التي كان يقاسيها هؤلاء القوم؛ حيث إنهم ما إن رأوْا العبد الصالح ـ ذا القرنين ـ إلا وعرضوا عليه شكواهم من ظلم وبطش وإفساد يأجوج ومأجوج ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾[الكهف]، فقد عرضوا عليه أن يأخذ أجراً مقابل بناء السد بينهم وبين هؤلاء الجبارين الطغاة، فقراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب ص ٢٧٨، والتوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين المناوي ص١٥٤، والمعجم الاشتقاقي المؤصل١/ ٥٤٦.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع ص٢٣١، والحجة للقراء السبعة٥/ ١٧٤، والقراءات وأثرها في علوم العربية١/ ٢٥٠.

(خَرَاجًا) تشير إلى أنهم عرضوا عليه أن يعطوه أجراً ثابتًا يأخذه في وقت يحدّده هو كل سنة، وقد طلبوا ذلك بأسلوب حسن طيب ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ استفهام على جهة حسن الأدب. وقراءة باقي القراء العشرة (ئوْ) توضِّح أنهم عرضوا عليه عرضًا آخر، وهو أن يأخذ أجره دُفْعةً مرّةً واحدة، فقد خيَّروه بين كلا الأمرين، ولا شك أن تنوُّع العروض يجعلنا نلمح ما كانوا يقاسونه من ظلم يأجوج ومأجوج، بدليل ما قدموه من عروض للعبد الصالح المجاهد، فهم مُستعدون لدفْع الأجر بالطريقة التي يُحدِّدها ذو القرنين؛ لكنه قابل هذه العروض ببيان فضل الله عليه ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [الكهف] أي: ما أعطاني الله تعالى من القوة والتدبير والتيسير في الأمور خير مما تعطوني من خرْجكم فلا حاجة لي به، فذو القرنين الملك العادل الصالح يبيّن لهم أن من قوانين الحكم العادل أن يقوم بالإصلاح ودفع الفساد من غير أجر يدفع، بل إن عمل الخير ضريبة الحكم الصالح[(١)].

ويلاحظ هنا أثر الوظيفة الدلالية للمفردة القرائية في إثْراء المعنى من خلال التنوُّع القرائي للمفردة، فسبحان مَنْ هذا كلامه.

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية٦/ ٤٤٦٦، وتفسير القرطبي١١/ ٥٩، وتفسير ابن جزي= التسهيل لعلوم التنزيل١/ ٤٧٤، وزهرة التفاسير٩/ ٤٥٨٨.

النموذج الرابع:

قال تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ [مريم:٢٣]

النص:

- قال الإمام السجستاني: « نسيا منسيا: النسي: الشيء الحقير، الذي إذا ألقي نسي، ولم يلتفت إليه»[1].

التعليق:

ذهب السجستاني إلى أن كلمة ﴿نَسْيًا﴾ ، من ألفاظ غريب القرآن التي تحتاج إلى بيان وتوضيح، ثم قام بتعريف (النَّسي) فقال: النسي: الشيء الحقير، الذي إذا ألقي نسي، ولم يلتفت إليه.

التحليل:

ورد في قوله تعالى: ﴿نَسْيًا﴾ قراءتان متواترتان: الأولى: قراءة حمزة وحفص عن اصم﴿نَسْيًا﴾بفتح النون. الثانية: قراءة باقي القراء العشرة﴿نِسْياً﴾بكسر النون[2] .

(ن س ي) النون والسين والياء أصلان صحيحان: يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك شيء، و النِّسْي: الشيء الحقير الذي إذا ألقى نُسِي ولم يُذْكَر، ولم يلتفت إليه ،ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾، ويقال: هو خِرقه الحائض إذا رمت به ، وفي حديث عائشة: (وددت أني كنت نِسْيًا منسيا) ، أي شيئا حقيرا مُطْرَحًا لا يُلْتَفت إليه[3] .

---

(١) غريب القرآن، للسجستاني، (ص:٩٥).

(٢)ينظر: النشر٢/ ٣١٨، والهادي لمحيسن٣/ ٣٢.

(٣)ينظر: معاني القرآن للفراء٢/ ١٦٤، وغريب القرآن لابن قتيبة ص٢٧٣، وغريب القرآن

قال الشاعر:

كأنَّ لَهَا فِي الأرْضِ نِسْيا تَقُصُّهُ إذَا ما غَدَتْ وإنْ تُحَدّثْكَ تَبْلَتِ[1]

تقصه: تطلبه، لأنها كانت نسيته حتى ضاع.

ومنه: النِّسى بالكسر: خِرَقُ الحيض (للاحتشاء بها)"[2].

ـ قراءة حمزة وحفص عن عاصم ﴿نَسْـيًا﴾بفتح النون ، فإنه كان في الأصل (نَسْيًا) فخفف فقيل: نَسْي، معناه: المَنْسي، كما يقال، للهُدَى هَدْي، وجاز تكرير لفظينِ مختلفين بمعنى واحد للتأكيد ،والنِّسْيُ أكثر فِي الكلام من النَّسْيِ ، وهو مصدر موضوع موضع المفعول.

ـ وقراءة باقي القراء العشرة﴿نِسْياً﴾بكسر النون، فإن النِّسْيَ في كلام العرب: الشيء

للسجستاني ص ٤٧٧، المفردات للراغب ص٨٠٤، والعين٧/ ٣٠٤، مقاييس اللغة٥/ ٤٢١، وتاج العروس ٤٠/ ٧٩-٨٠.

(١)]) البيت من بحر الطويل .انظر : الكتاب: مجاز القرآن .المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) . المحقق: محمد فواد سزگين .الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة ، الطبعة: ١٣٨١ هـ .٢/ ٤ . وفي رواية الديوان : (وإن تكلمك) :انظر ديوان الشنفرى (عمرو بن مالك) ، ص٣٣ ، جمعه وشرحه وحققه الدكتور : إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العري ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. وروي (وإن تخاطبك) انظر : إيضاح شواهد الإيضاح ، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي ، ١/ ٤٩١، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ،ط١،، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م . وروي : (إذا ما غدت وإن تحدثك تبلتِ) انظر : الحجة في القراءات السبع ، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله ، ١/ ٢٣٧ . تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت . الناشر: دار الشروق – بيروت .ط٤، ١٤٠١ هـ .وروي (إذا ما مشت) انظر : لباب الآداب ، لأبي المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري ١/ ٣٧٢، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكتبة السنة، القاهرة ،ط٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

(٢)المعجم الاشتقاقي المؤصل٤/ ٢١٨٣.

الذي يُلْقى ولا يؤبه له كالحيضة الملقاة، والخرَق البالية، والرِّمَم التي لا قيمة لها كالنعل والسوط، وإذا أُغْفِل لم يُطلَب[1].

الُملاحَظ في القراءتين السابقتين أنهما تدوران حول الشيء المنسي ، والشيء الذي لا قيمة له ، والشيء الذي خُلِطَ بغيره فضاعت قيمته وقلّ وجوده:

فقراءة حمزة وحفص عن عاصم ﴿نَسْيًا﴾بفتح النون ، فيها إشارة إلى أن مريم تمنّت أن تكون شيئا قد نُسِي ولا يُذْكَرُ بعد ذلك، وقد أكدت ذلك بتكريرها للكلمة: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ مبالغة في تمنّيها أن يُنْسَى أمرها، أي: "يا ليتني مِتُّ قبل هذا الكرب الذي أنا فيه، والحزن بولادتي المولود من غير بَعْل، ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾: شيئا نُسي"[2]، فهي تتمنى في هذه القراءة أن تكون شيئا نُسِي بعد ذِكْرٍ.

وقراءة باقي القراء العشرة﴿نِسْياً﴾بكسر النون، فإن النِّسْيَ في كلام العرب: الشيء الذي يُلْقى ولا يؤبه له كخِرْقة الحيضة الملقاة التي لا قيمة لها، فهذه القراءة تُصَوّر أن مريم تمنّت أن تكون شيئا لا يذكره الناس نظرا لهوانه وقلة قيمته كخرقة الحيض، والسَّقط ، والحبل...الخ، فقد تمنّت في هذه القراءة أن تكون شيئا لا يؤبه له لقذارته وهوانه ، أي: يا ليتني كنت شيئا تافها منسيا لا يعبأ به أحد، ولا يخطر ببال انسان[3].

ولا ريب في أن هذا التعدد القرائي مجموعـًا يصوِّر حال مريم حين جاءها طلْقُ الولادة ، وخوفها من مواجهة قومها بولد من غير زوج، وتذكرت ما سيقوله

(١)ينظر: معاني القراءات لزهري٢/ ١٣٣،١٣٢، والحجة للقراءات السبعة٥/ ١٩٦.

(٢)تفسير الطبري١٨/ ١٧١.

(٣)ينظر: التحرير والتنوير١٦/ ٨٦، والقراءات وأثرها في العربية١/ ١٩٦.

الناس عنها، وما سيرمونها به ، وهي التي نشأت في بيت النبوة ، وعُرِفت بأنها من الكرام، وقد ذكر الشيخ الشعراوي كلاما طيباً في هذه الموضوع فقال: " تمنتْ لو ماتت قبل أن تقف هذا الموقف العصيب، مع أن الملك حين أخبرها من قبل بأن الله تعالى سيهَبُ لها غلاماً زكياً تعجبتْ قائلة: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ [مريم]، مجرد تعجُّب وانفعال هادىء ، أما وقد أصبح الأمر ولادة حقيقية فلا بُدَّ من فعل نزوعي شديد يُعبِّر عما هي فيه من حَيْرة"[1].

من خلال ما سبق عَرْضُهُ يظهر جليّاً دور الوظيفة الدلالية للمفردة القرائية في إثْراء المعنى القرائي للمفردة، فقراءة﴿نَسْيًا﴾بفتح النون ، فيها إشارة إلى أن مريم تمنّت أن تكون شيئا قد نُسِي ولا يُذْكَرُ بعد ذلك، وقد أكدت ذلك بتكريرها للكلمة: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ مبالغة في تمنّيها أن يُنْسَى أمرها العجيب الذي أتى على غير مثال سبق،

وقراءة ﴿نِسْياً﴾بكسر النون، تُصَوّر أن مريم تمنّت أن تكون شيئا لا يذكره الناس نظرا لهوانه وقلة قيمته كخرقة الحيض، والسَّقط ، والحبل...الخ، فقد تمنّت في هذه القراءة أن تكون شيئا لا يؤبه له لقذارته وهوانه ، أي: يا ليتني كنت شيئا تافها منسيا لا يعبأ به أحد، ولا يخطر ببال أحدٍ. ويلاحظ هنا أثر الوظيفة الدلالية للمفردة القرائية في إثْراء المعنى من خلال التنوُّع القرائي للمفردة. والله أعلم.

النموذج الخامس:

قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ [مريم: ٧٤]

النص:

(١)تفسير الشعراوي١٥/ ٩٠٦٤.

قال الإمام السجستاني: «﴿وَرِءۡيٗا﴾ : بهمزة ساكنة قبل الياء، وهو ما رأيت عليه من شارة وهيئة. و ﴿وَرِيّٗا﴾ بغير همز، يجوز أن تكون على معنى الأول، ويجوز أن يكون من الري، أي منظرهم مرتو من النعمة»[1].

التعليق:

ذهب السجستاني إلى أن كلمتي﴿وَرِءۡيٗا﴾ ، ﴿وَرِيّٗا﴾، من ألفاظ غريب القرآن التي تحتاج إلى كشف اللثام عن المعاني التي فيها، ثم قام ببيان المعنى لقراءة ﴿وَرِءۡيٗا﴾ ، وهي أنها من الشارة والهيئة الحسنة التي يُرَى عليها صاحبها، وأما قراءة﴿وَرِيّٗا﴾ ، فأشار إلى أنها تحمل معنيين، الأول: مثل القراءة الأولى، والثاني: من الرِّيّ، أي: منظرهم مرتو من النعمة.

التحليل:

ورد في قوله تعالى: ﴿وَرِءۡيٗا﴾ قراءتان متواترتان: الأولى: قراءة قالون وابن ذكوان وأبي جعفر ﴿وَرِيّٗا﴾ بإبدال الهمزة ياء وإدغامها في الياء التي بعدها. الثانية: قراءة باقي القراء العشرة ﴿وَرِءۡيٗا﴾، بالهمزة على الأصل من رؤية العين، وهما قراءتان متواترتان[2].

- قراءة قالون وابن ذكوان وأبي جعفر ﴿وَرِيّٗا﴾ بإبدال الهمزة ياء وإدغامها في الياء التي بعدها ، في تخريجها قولان:

أحدهما: أنه أريد به الرئي، أراد الهمز فترك كما قرؤوا (البرية)في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧﴾ [البينة]، والأصل {رئيا} بالهمز ثم تركت الهمزة فصارت ياء مثل ذيب إذا تركت الهمزة ثم أدغمت الياء في الياء فصارت ريا

(١) غريب القرآن، للسجستاني، (ص:٤٦).

(٢)ينظر: الهادي لمحيسن١/ ٢٢١.

مشددا فهذا مثل الأول في التفسير ، وبذلك تكون مخففة من ﴿وَرِءْيًا﴾.

والقول الثاني: أن منظرهم مرتو من النعمة، كأنَّ النعيمَ بيِّن فيهم، فهي من الرِّي ، وهو: النضارة والارتواء ، والنعمة ، والمعنى: أنه له طراءة وعليه نضارة، لأن الريّ يتبعه ذلك، كما أن العطش يتبعه ذلك الذبول والجَهْد والجفاف[(١)].

- وقراءة باقي القراء العشرة ﴿وَرِءْيًا﴾ ، بالهمزة على الأصل من رؤية العين، والمعنى: هم أحسن أثاثًا، أي: متاعًا، وأحسن رِءيًا، أي: منظرًا ، من رأيت، والرئي: ما ظهر عليه مما رأيت، وهو اسم لما ظهر يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران][(٢)].

قال الشاعر:

أَشَاقَتْكَ الظَّعَائِنُ يَوْمَ بَانُوا بِذِي الرِّئْيِ الجَمِيلِ مِنَ الأَثَاثِ[(٣)]

في القراءتين السابقتين رَدٌّ من الله تعالى على المشركين في اعتقادهم وزعمهم الفاسد بأن ما هم فيه من سعة في العيش والمكانة العالية دليل على رضا الله -عَزَّوَجَلَّ- عنهم، كما أن فيها تهديداً لهم ووعيداً واستدراجًا وتَذْكِيراً بأحوال أمثالهم من

(١) ينظر: حجة القراءات ص ٣٨١.

(٢) ينظر: المحتسب٢/ ٤٤،ومعاني القرءان للزجاج ٣/ ٣٤٢، ومعاني القراءات للأزهري٢/ ١٣٧، والحجة للقراء السبعة٥/ ٢٠٩،وحجة القراء١١/ ٤٤٦.

(٣)البيت من بحر الوافر ، انظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، ٤/ ٣٨٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،٦/ ٢٣٤٩. وفي رواية (بذي الزيِّ) انظر : معجم مقاييس اللغة ، ١/ ٨ . تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، ٣٨/ ١٠٥ ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية . د.ط ، د.ت .

الأمم السابق ممن أهلكهم الله تعالى بعد تَنَكُّرِهم لنعمة الله وكفرهم بها[1]، وقد برع الشيخ الشعراوي في تصوير ذلك حين قال" يريد الحق -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- أنْ يُدلِّل على أنهم حَمْقَى لا ينظرون إلى واقع الحياة ليروا عاقبة مَنْ كانوا أعزَّ منهم مكانًا ومكانة، وكيف صار الأمر إليهم؟

الحق -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- يردُّ على الكفار ادعاءهم الخيرية على المؤمنين، فهذه الخيرية ليستْ بذاتيتكم، بل هي عطاء من الله وفِتْنة، حتى إذا أخذكم أخذكم عن عِزَّة وجاهٍ؛ ليكون أنكى لهم وأشدَّ وأغَيظ، أما إنْ أخذهم على حال ذِلَّة وَهَوان لم يكن لأخذه هذا الأثر فيهم.

فالحق -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يُملي لهم بنعمه ليستشرفوا الخير ثم يأخذهم.

فأطمعهم في البداية، ثم أخزاهم وخيَّب آمالهم في النهاية"[2].

وجاء تنوُّع هذه القراءات ليصوِّر لنا ما كانوا فيه من ترفٍ ونعيمٍ كما يأتي:

- فقراءة قالون وابن ذكوان وأبي جعفر (وَرِيّـًا)، صوَّرَت حالَة وجوههم المرتوية النضرة من أثر ما هم فيه من غنى وترف عيش وراحة في الدنيا كالزرع الذي ارتوى ، وأما الفقير فحاله خلاف ذلك يظهر عليه الذبول وأثر ضيق العيش في الدنيا.

وقراءة باقي القراء العشرة ﴿وَرِءْيًا﴾، بالهمزة على الأصل من رؤية العين، أخذت بنا إلى المظهر العام الذي هم عليه من اللباس الحسن ، والبشرة النضرة ، والذهب والأساور ، كل ما يُبْهِج العين إذا نظرت إليه، فهي أيضا تشير إلى

(١) ينظر: تفسير الطبري١٨/ ٢٤١، وتفسير الماتريدي٧/ ٢٥٤.

(٢) تفسير الشعراوي١٥/ ٩١٦٧.

هيئتهم الحسنة[(١)]، فالقراءتين معا تشيران إلى أن هذا الذي افتخروا به لا قدر له عند الله وليس بِمُنَجٍّ لهم فكم أهلك الله من الأمم لما كفروا وهم أشد من هؤلاء وأكثر أموالا وأجمل منظرا، وقد زعموا أنها كرامةٌ من الله، وما يدرون أن ذلك استدراجٌ وإملاءٌ وإمهال، فيزدادوا بها إثمًا فيأخذهم عذابُ الاستئصال في الدنيا وعذاب النار في العقبى[(٢)].

ومما سبق يظهر جليًّا دور الوظيفة الدلالية للمفردة القرائية في إثْراء المعنى القرائي للمفردة، فكل قراءة تشير إلى معانٍ دقيقة وغاية في الجمال والروعة كما سبق بيانه .والله أعلم.

❁ ❁ ❁

المطلب الثاني: القراءات التي أوردها السجستاني دون ذكر وظيفة دلالية لها على المفردة الغريبة:

النموذج الأول:

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف]

النص:

قال الإمام السجستاني: « يأجوج ومأجوج: في القرآن جعلوهما على يفعول من أججت ومججت وجعلوا الألف فيهما همزة غير عاصم بن أبي النجود ؒ فإنه قرأ ذلك بالهمزة ؒ وجعلا الهمزة فيهما من أصل الكلام ؒ كأنهما جعلا (يأجوج) يفعولا من أججت ؒ و (مأجوج) مفعولا. فهما أمتان من وراء

(١)ينظر: تفسير الطبري١٨/ ٢٤٠، وتفسير البغوي ٣/ ٢٥٠، وتفسير ابن عطية٤/ ٢٨، وحاشية الطيبي على الكشاف١٠/ ٨٧.

(٢)ينظر: تفسير ابن عطية٤/ ٢٨، وحاشية الطيبي على الكشاف١٠/ ٨٧.

السد.»[1].

التعليق:

ـ أولا: قول السجستاني: "وجعلوا الألف فيهما همزة غير عاصم بن أبي النجود ؛ فإنه قرأ ذلك بالهمزة " ، هذا الكلام فيه خلط في نسبة القراءات إلى أصحابها؛ لأن غير عاصم من القرّاء قرؤا بالألف مكان الهمزة، والهمزقراءة عاصم بن أبي النجود.

ثانيـًا: ذهب السجساني إلى أن كلمتي ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ بالهمز، ﴿ياجُوج وماجُوج﴾ بغير الهمز من ألفاظ غريب القرآن الكريم، والتي هي في حاجة إلى توضيح المُراد منها، وكشف الغموض والغرابة عن معناها، فقراءة عاصم ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ بالهمز، وقراءة باقي القراء العشرة ﴿إنّ ياجُوج وماجُوج﴾بغير الهمز أي: بالإبدال ألفا[2]، وقد ذهب السجستاني إلى أن القراءتين تشيران إلى وجود أمَّتين عظيمتين وراء السَّدّ.

التحليل:

(يأجوج ومأجوج)قبيلتان همجيّتان من خلق الله يقرن اسمهما بـ (يأجوج) وهما من ولد يافث بن نوح -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وقد بنى ذو القرنين سَدًّا حجزهم وراءه، ومن همزهما جعل الألف من الأصل وجعل (يأجوج) من يفعول و(مأجوج) من مفعول ، واشتقاقهما على الهمز من: أجيج النار، وهو التهابها، والذي لا يهمز يجعل الألفين فيهما زائدتين ويجعلهما من فعل مختلف

(١) غريب القرآن، للسجستاني، (ص:١٠٢).

(٢) ينظر: النشر ١/ ٢٢٢.

ويجعل ياجوج من يججت وماجوج من مججت[(١)].

- قراءة عاصم ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ بالهمز لغة بني أسد ويأجوج على وزن يفْعول، ومأجوج على وزن مفعول الحجة لمن همز: أنه أخذه من أجيج النار أو من قولهم (ملح أجاج)، فيكون وزنه: (يفعول) و (مفعول) من أحد هذين فيمن جعله عربيّا مشتقا، ومنعه الصرف للتعريف والتأنيث، لأنه اسم للقبيلة.

- وقراءة باقي القراء العشرة﴿إنّ ياجُوج وماجُوج﴾بغير الهمز أي: بالإبدال ألفا فهي لغة كل العرب إلا بني أسد[(٢)].

وحاصل القراءتين كما ذكر العلماء أنهما لغتان في(يأجوج ومأجوج)، وأنهما تشيران إلى وجود أمّتان عظيمتان خَلْفَ السّدِّ، وقد حاولت قصارى جَهْدي أن أتلمس لهذا التنوّع القرائي أسراراً فوجدت ـ بعون الله وتوفيقه ـ لقراءة الهمز ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ لعاصم سرا وملمحًا عند أحد أساتذتي في أصول اللغة وعِلْم الأصوات، وهو أن الهمز يدل بضغطه في المخرج على كثرتهم وشدة ازدحامهم وراء السّد، وقد سمي يأجوج ومأجوج لكثرتهم وازدحامهم، لأنهم يموجون بعضهم في بعض[(٣)].

وقراءة الإبدال ﴿ياجُوج وماجُوج﴾ يدلّ مدّ الصوت بالألف المبدلة من الهمز فيها على حالة الرعب والخوف والهلع الذي أصاب هؤلاء القوم الذين

---

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش٢/ ٤٣٣، وشمس العلوم ٩/ ٦١٨٥، ولسان العرب ٢/ ٢٠٧، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٠٥٨.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع ١/ ٢٣١.

(٣) أفدت هذا المعنى في جلسة علمية مع أستاذي في أصول اللغة الأستاذ الدكتور/ نصر سعيد عبد المقصود العميد السابق لكلية القرآن الكريم بطنطا، وينظر: بحر العلوم للسمرقندي٢/ ٣٦٢.

استنجدوا بالملك الصالح ذي القرنين من شرور هؤلاء الهمجيّين الذين يعجز القلم عن وصف بشاعتهم كما جاء في كتب التفسير وغيرها، ولا يوجد ما يمنع أن يكون في الإبدال ألفًا إشارة أيضا إلى كثرتهم.

ويظهر من خلال التنوُّع القرائي السابق أن الوظيفة الدلالية للمفردة القرائية أثَّرت في تنوّع المعنى على القراءتين وتجاوزت كونهما لغتان؛ حيث أضافت القراءات لمعاني المفردة الغريبة هنا؛ لتدل كل قراءة على معنى، فقراءة ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ تأخذ بنا إلى مشهد الكثرة الغاشمة لهاتين الأُمَّتين خَلْف السد، وقراءة﴿ياجُوج وماجُوج﴾ تذهب بنا إلى الهَوْلِ والهَلَعِ الذي أصاب هؤلاء الناس من بشاعة (يأجوج ومأجوج). والله أعلم.

❁ ❁ ❁

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الكهف: ٩٦]

النص:

قال الإمام السجستاني: «الصدفين والصدفين ناحيتي الجبل. وقوله جل وعز: {حتى إذا ساوى بين الصدفين} . ويقرأ ((الصدفين)) أي ما بين الناحيتين من الجبلين.»[1].

التعليق:

أورد السجستاني القراءات الواردة في الكلمة وعدّها من المفردات القرآنية الغريبة التي تحتاج إلى بيان، ثم ذكر أن هذا التنوُّع القرائي مجموعًا يشير

(١) غريب القرآن، للسجستاني، (ص:٦٠).

إلى الناحيتين من الجبلين.

التحليل:

ورد في قوله تعالى: ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ ثلاث قراءات: الأولى: قراءة نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف العاشر ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾، بفتح الصاد والدال، وهي قراءة متواترة. الثانية: قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب﴿الصُّدُفَيْنِ﴾، بضم الصاد والدال، وهي قراءة متواترة. الثالثة: قراءة شعبة عن عاصم﴿الصُّدْفَيْنِ﴾ ،بضم الصاد وإسكان الدال، وهي قراءة متواترة (١).

(الصدفين): الصدفين، أي: الجبلين، الصَدَفين والصُدُفين ناحيتي الجبل، ويقال لجانب الجبلين إذا تحاذيا: صدفان وصدفان لتصادفهما، أي: تلاقيهما يلاقي هذا الجانب الجانب الذي يلاقيه، وما بينهما فج أو شعب أو واد، ومن هذا يقال: صادفت فلانا، أي: لاقيته، وصادفه: قابله، وتصادفا: تقابلا، ومنه: صدفا المحارة: لتقابلهما، و" ساوى بين الصدفين ": بين رأسي الجبلين المتقابلين (٢).

ـ قراءة نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف العاشر ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ بفتح الصاد والدال، والحجة لمن فتحهما: خفّة الفتح، والواحد عنده «صَدَف»، وهي لغة الحجاز وتميم، وهي أكثر اللغات، والصَّدَفَان جانب الجبل؛ لأنهما يتقابلان، وسميت كل ناحية صَدَف

(١) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٤٠١، شرح طيبة النشر للنويري٢/ ٤٣٧.

(٢) ينظر: العين للخليل(٧/ ٣٢٦) ، غريب القرآن للسجستاني (ص: ٣٠٩) ، تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ١٠٤) أساس البلاغة للزمخشري(١/ ٥٤١).

لكونها مصادفة ومقابلة للأخرى من قولك قابلت الرجل: أي: صادفته.

- وقراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب﴿الصُّدُفَيْنِ﴾، بضم الصاد والدال، والحجة فيه: أنه أتى باللفظ على الأصل واتبع الضمّ الضمّ، وهي لغة قريش وحِمْيَر.

- قراءة شعبة عن عاصم﴿الصُّدْفَيْنِ﴾، بضم الصاد وإسكان الدال، أراد تخَفيف الضمتين، كما يقول: الصُّحْفُ والصُّحُفُ، والرُّسْلُ والرسُل، والجُرْف، والجُرُف، والوجه فيه: أنه جعله اسما للجبل بذاته، غير مثنى، والصُّدْفان والصُّدُفان: ناحِيَتَا جَبَلَيْن بينهما طريق، فناحيتاهما يتقابلان[(١)].

قال ابن جني: "فيها لغات: صَدَفَانِ، وصُدُفَانِ، وصُدْفَانِ، وصَدُفَانِ، وقد قرئ بجميعها، إلا أنهما الجبلان المتقابلان، فكأن أحدهما صادف صاحبه، ولذلك لا يقال ذلك لما انفرد بنفسه عن أن يلاقي مثله من الجبال"[(٢)].

من خلال التأمل في القراءات السابقة نجد أن التنوّع القرائي فيها يشير إلى أن: القراءات الواردة في قوله تعالى﴿الصَّدَفَيْنِ﴾، فالتنوع فيها تنوُّعٌ لُغَويّ كما سبق بيانه أيضا، فمنها ما جاء على لغة الحجاز وتميم، ومنها ما جاء على لغة قريش وحِمْيَر، ومنها ما جاء على التخفيف من هذه اللغات...الخ؛ إلّا أنّ البقاعي وحده فيما وقف عليه البحث من مصادر، له رأي آخر في هذه القراءات، تجاوز به ما بعد اللغات، واستخدم فيه الحركات فقال ما نصُّه:" وقراءة من فتح الصاد والدال﴿الصَّدَفَيْنِ﴾، دالة على أن تقابلهما في

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه (ص: ٢٣٢)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٢٦)، الحجة للفارسي (٥/ ١٧٧).

(٢) المحتسب لابن جني (٢/ ٣٤).

غاية الاستقامة، فكأنهما جدار فتح فيه باب، وقراءة من قرأ ﴿الصُّدُفَيْنِ﴾، بضمهما دالة على أنه مع ذلك في غاية القوة حتى أنَّ أعلاه وأسفله سواء، وقراءة من قرأ ﴿الصُّدْفَيْنِ﴾، بالضم وإسكان الدال، تشير إلى أنه على أشد ثبات وأتقنه في كل منهما، فلا ينتخر شيء منهما على طول الزمان بريح ولا غيرها من فساد في أحد الجانبين برخاوة من سياخ أو غيره "[1]. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

النموذج الثالث :

قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ [طه:١٢]

النص:

قال الإمام السجستاني: « ﴿طُوًى﴾ ، ﴿طُوَى﴾: يقرآن جميعا. من جعله اسم أرض لم يصرفه، ومن جعله اسم الوادي صرفه لأنه مذكر. ومن جعله مصدرا كقولك ناديته طوى وثنى، أي مرتين صرفه أيضا»[2].

التعليق:

ذهب السجستاني إلى أن كلمتي﴿طُوًى﴾ ، ﴿طُوَى﴾: ، من ألفاظ غريب القرآن التي تحتاج إلى الكشف عن المعاني التي فيهما؛ لكنه اقتصر في كلامه عن القراءتين بقوله: من جعله اسم أرض لم يصرفه، ومن جعله اسم الوادي صرفه لأنه مذكر. ومن جعله مصدرا كقولك ناديته طُوى وثنى، أي مرتين صرفه أيضا.

التحليل:

ورد في قوله تعالى:﴿طُوًى﴾ قراءتان: **الأولى:** قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي

(١) نظم الدرر للبقاعي(١٢/ ١٣٧)، بتصرف يسير.

(٢) غريب القرآن، للسجستاني، (ص:٦٢).

وخلف العاشر ﴿طُوًى﴾ بضم التاء مع التنوين مصروفًا، على تأويله بالمكان وجعله اسمًا للوادي فهو مذكَّر.

الثانية: قراءة باقي القراء العشرة ﴿طُوَى﴾ بضم الطاء من غير تنوين على أنه اسم للبقعة والأرض، وهما قراءتان متواترتان[1].

(طوى) طَوَى الأَرْض يطويها طيا إِذا قطعهَا، وَكَذَلِكَ الثَّوْب إِذا ثنى بعضه على بعض، وطويت الشيء طيا، وذلك كطي الدرج وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء]، وطويت الصحيفة أطويها طيا، فالطي: المصدر، و قيل: هو اسم الوادي الذي حصل فيه النداء، ومن جعله اسمَ أرضٍ لم يصرفه، ومن جعله اسمَ الوادي صرفه لأنه مذكر، ومن جعله مصدرا كقولك ناديته طوى وثنى، أي مرتين صرفه أيضا، وقال بعضهم: "لا بل هو مصروف وانما يريد بـ {طوى}: طوى من الليل، لأنك تقول: "جئتك بعد طوى من الليل"، ويقال {طوًى} منونة مثل الثنى، والثنى: هو الشيء المثني[2]، فالمادة المعجمية تدلّ على المكان، وعلى المسافة المقطوعة من الأرض نهاراً أو ليلا، كما أنها تدلّ على طَيّ الشيء بعضه على بعض.

- قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿طُوًى﴾ بضم التاء مع التنوين مصروفًا، على تأويله بالمكان وجعله اسمًا للوادي فهو مذكَّر فصرفه، لأنه لم تجتمع فيه علّتان، تمنعانه الصّرف، فهو اسم على وزن(فُعَل)، نحو: نُغَرٍ، وصُرَد.
- وقراءة باقي القراء العشرة ﴿طُوَى﴾ بضم الطاء من غير تنوين، والحجة لمن أسكن ولم يصرف من جهتين: إحداهما: أن يكون معدولاً عن (طاوٍ) إلى (طُوًى) فيصير

(١) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٤١٧، والنشر٢/ ٣١٩، وشرح طيبة النشر للنويري٢/ ٤٤٧.
(٢) ينظر: العين (٧/ ٤٦٤)، معانى القرآن للأخفش (٢/ ٥٦٦)، جمهرة اللغة (١/ ٢٤٢)، غريب القرآن للسجستاني (ص: ٣٢٢)، مقاييس اللغة (٣/ ٤٢٩)، المفردات للراغب (ص: ٥٣٣).

مثل: عُمَر المعدول عن عامر، ولا ينصرف كما لا ينصرف عُمَر. والجهة الأخرى: أن يكون اسما للبقعَةِ، وهي مؤنثة، كما قال تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص]، فإنه جعله اسم بقعة، على أنه اسم للبقعة والأرض[(١)].

وحاصل القراءتين أن الضم والكسر في الطاء لغتان فيها، وأما التنوين وعدم التنوين في (طوى) فقد اختلف فيه هل ينصرف أو يمنع من الصرف بناء على أنه اسم أعجمي أو لأنه معدول عن طاو، مثل عمر عن عامر كما سبق بيانه(٢)، وقد جاء كل منهما لغرض مقصود، و بيانه فيما يأتي:

فقراءة ابن عامر ومن معه﴿طُوًى﴾ بضم التاء مع التنوين مصروفًا، على تأويله بالمكان وجعله اسمًا للوادي فيها إشارة إلى المكان عامة، وهو: الوادي والبقعة الكبيرة التي قُدِّست مرتين، أي: نودي نداءين أو قدس الوادي كرة بعد كرة، وقد أمره ربه بِخَلْع نعليه لتطأ قدماه الأرض المباركة وتنال بركتها، أي: إنك بالمكان المُطَهّر المُعظَّم فاصعد إلى أعلاه واطوي هذا الوادي بقدمك سَيْرا ؛ لِتنال القُرْب وتحظى بتكليم رب العالمين(٣)، وما أجمل ما ذكره الراغب في مفرداته حين قال: "إن ذلك جُعِل إشارة إلى حالة حصلت له على طريق الاجتباء، فكأنه -عَزَّوَجَلَّ- طوى عليه مسافة لو احتاج أن ينالها في الاجتهاد لبعد عليه"[(٤)].

وقراءة باقي القراء العشرة ﴿طُوَى﴾ بضم الطاء من غير تنوين غير مصروفٍ، فيها إشارة

---

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه ص ٢٤٠، معانى القراءات للأزهري(٢/ ١٤٣)، الحجة للفارسي (٥/ ٢١٩)، شرح طيبة النشر للنويري (١/ ٣٧١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١٩٨).

(٣) ينظر: تفسير الماتريدي (٧/ ٢٧٢)، الهداية لمكي (٧/ ٤٦١٨)، تفسير الزمخشري (٣/ ٥٥)، التحرير والتنوير (١٦/ ١٩٨).

(٤) المفردات للراغب (ص: ٥٣٤).

إلى التحديد الدقيق للبقعة المباركة التي كلّم الله تعالى عليها نبيّه موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وأن هذا المكان هو الذي أُمِرَ سيدنا موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بالصعود إليه، وهو المقصود من قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [القصص][1]، فكأن هذه البقعة خُصِّصَت من الوادي الكبير، فإذا كان الوادي الكبير على قراءة التنوين مُعَظّمًا ومُقَدَّسًا، فهذه البقعة أشد تعظيمًا وتقديسًا وتشريفًا وبركةً لما جرى عليها من كلام الله تعالى لنبيّه موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ووحيه إليه بالرسالة، وفي هذا من التعظيم والتبجيل ما فيه، وكيف لا، وقد اصطفاه الله -عَزَّوَجَلَّ- واختاره لنيل شرف الرسالة[2].

مما سبق يتضح لنا أن السجستاني أورد القراءتين معًا دون ذكر وظيفة دلالية لهما على المفردة الغريبة، غير الصرف، وعدم الصرف، والمصدرية؛ لكن من خلال البحث والتدقيق تبيَّن أن لكل قراءة معانٍ أخرى تولَّدت من هذه المفردة الغريبة؛ فقراءة ﴿طُوًى﴾ بضم التاء مع التنوين مصروفًا، على تأويله بالمكان وجعله اسمًا للوادي ففيها إشارة إلى المكان عامة، وقراءة ﴿طُوَى﴾ بضم الطاء من غير تنوين غير مصروفٍ، فيها إشارة إلى التحديد الدقيق للبقعة المباركة التي كلّم الله تعالى عليها نبيّه موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وأن هذا المكان هو الذي أُمِرَ سيدنا موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بالصعود إليه تحديداً ، ففي كلا القراتين تعظيم للمكان المُقَدَّس ؛إلا أن التعظيم أشدّ على قراءة عدم التنوين. فسبحان من هذا كلامه.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٢/ ١٩)، تفسير القرطبي (١١/ ١٧٥)، البحر المحيط في التفسير (٧/ ٣١٤)، التحرير والتنوير (١٦/ ١٩٨).

(٢) جمهرة اللغة (١/ ٢٤٢).

النموذج الرابع:

قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ [طه: ٦١]

النص:

قال الإمام السجستاني: « يسحتكم: يهلككم أ فيستأصلكم. وللعرب فيه لغتان سحت وأسحت. وسحت أكثر من أسحت. يقال فيه: سحت الدهر والجدب مال فلان أ إذا أهلكه أ فهو يسحته سحتا. وأسحته يسحته إسحاتا.»(١).

التعليق:

ذكر السجستاني لفظ ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ ، وعدَّه من غريب القرآن الذي يحتاج إلى بيان معناه، ثم ذهب إلى أن القراءتين لغتين للعرب فقال: وللعرب فيه لغتان سحت وأسحت. وسحت أكثر من أسحت. يقال فيه: سحت الدهر والجدب مال فلان أ إذا أهلكه أ فهو يسحته سحتا. وأسحته يسحته إسحاتا.

التحليل:

ورد في قوله تعالى:﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ قراءتان متواترتان: الأولى: قراءة حمزة والكسائي وحفص وخلَف العاشر ورويس عن يعقوب ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ بضم الياء وكسر الحاء المهملة. الثانية: قراءة باقي القراء العشرة ﴿فَيَسْحَتَكُم﴾، بفتح الياء والحاء(٢).

(سَحَتَ): السُّحْت: كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار نحو ثمن الكلب والخمر والخنزير، وأسحت الرجل: وقع فيه، والسحت: جهد العذاب، وسحتناهم- وأسحتنا بهم لغة- أي: بلغنا مجهودهم في المشقة عليهم، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-:

(١) غريب القرآن، للسجستاني، (ص:١٠٢).

(٢) ينظرالسبعة لابن مجاهد ص٤١٩، والنشر لابن الجزري٢/ ٣٢٠،وشرح طيبة النشر للنويري٢/ ٤٥٠.

فيسحتكم بعذاب، أي يُهلككم ويَسْتَأْصِلكم، يقال: سَحَتَه الله وأَسْحته، وهو الاستئصال، أي: يستأصلكم بعذاب، والعرب تقول سحت وأسحت بمعنى واحد، ويقال: سحت رأسَه وأسحته: استأصله حَلْقًا (١).

- فقراءة حمزة والكسائي وحفص وخلَف العاشر ورويس عن يعقوب ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ بضم الياء وكسر الحاء المهملة من (أَسْحَتَ) الرباعي، يقال سحته وأسحته إذا استأصله وأهلكه، وهي لغة نجد وتميم.
- وقراءة باقي القراء العشرة (فَيَسْحَتَكُم)، بفتح الياء والحاء، من (سَحَتَ)الثلاثي، وهي لغة الحجاز، واذا ما نظرنا إلى هاتين القراءتين وجدناهما ترجعان إلى أصل الاشتقاق، حيث إن القراءة الأولى مضارع «أسحته» من الثلاثي المزيد بالهمزة، والقراءة الثانية مضارع «سحته» من الثلاثي المجرد، يقال: «سحته، واسحته» بمعنى «سحقته وأهلكته» (٢).

حاصل القراءتين معًا: أن قراءة حمزة والكسائي وحفص وخلَف العاشر ورويس عن يعقوب ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ (أَسْحَتَ) الرباعي، يقال سحته وأسحته إذا استأصله وأهلكه، وهي لغة نجد وتميم، وقراءة باقي القراء العشرة (فَيَسْحَتَكُم)، من (سَحَتَ)الثلاثي، وهي لغة الحجاز، و«سحته وأسحته» بمعنى «سحقته وأهلكته»، وبناءً على ذلك فكلتا القراءتين تحْمِل معنى الهلاك والاستئصال بالعذاب، لكن كل قراءة منهما جاءت؛ لتشير إلى لغة من لغات

(١) ينظر: العين٣/ ١٣٢، ومعاني القرآن للفراء٢/ ١٨٢، وتهذيب اللغة للأزهري٤/ ١٦٧، والمفردات للراغب ص٤٠٠، والمعجم الاشتقاقي المؤصل ٢/ ٩٦٧.

(٢) ينظر: الحجة لابن خالويه ص٢٤٢، ومعاني القراءات للأزهري٢/ ١٤٨، والحجة للفارسي٥/ ٢٢٨، والحجة لابن زنجلة ص٤٥٤، والقراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن١/ ٢٣٤.

العرب في التعبير عن الاستئصال والهلاك بالعذاب، وقد نص على كون القراءتين لغتين من لغات العرب غالب المفسرين، وهما فصيحتان[(١)]، فالقراءتان تتحدثان عن اللقاء الحاسم بين موسى وأخيه هارون -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، وبين فرعون وسحَرَته، وذلك أن فرعون قد جَمَعَ السحرة ووعدهم وأمرهم بالإعداد لموسى، وروي أمرهم، فهذا هو كَيْدَهُ، ثُمَّ أَتى فرعون بجمعه وأهل دولته والسحرة معه وكانت عصابة لم يخلق الله أسحر منها وجاء أيضا موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- ببني إسرائيل معه فقال موسى للسحرة وَيْلَكُمْ وقد خاطبهم خطاب محذر وندبهم إلى قول الحق إذا رأوه وأن لا يباهتوا بكذب، فلما سمع السحرة هذه المقالة هالهم هذا المنزع ووقع في نفوسهم من مهابته أمر شديد فَتَنازَعُوا أَمْرَهُمْ والتنازع يقتضي اختلافا كان بينهم في السر أي: قال بعضهم لبعض هو محق، وقال بعضهم هو مبطل، وقال بعضهم إن كان من عند الله فسيغلبنا ...الخ[(٢)].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تفسير الطبري١٨/ ٣٢٥، الهداية الى بلوغ النهاية (٧/ ٤٦٥٦)، التفسير البسيط (١٤/ ٤٣٥)، تفسير البغوي (٣/ ٢٦٥)، تفسير الزمخشري (٣/ ٧٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩)، تفسير القرطبي (١١/ ٢١٥).

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية٤/ ٤٩، والبحر المحيط أبي حيان٧/ ٣٤٩، والتفسير المنير للزحيلي١٦/ ٢٣٣.

أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

١ـ أن كتاب الإمام السجستاني من أهم كتب غريب القرآن الكريم ـ إن لم يكن الوحيد ـ التي تعرضت للقراءات القرآنية استدلالاً واستشهاداً وتوجيهاً للكشف عن غموض المفردات الغريبة.

٢ـ يظهر جلياً دور كتب غريب القرآن الكريم في كشف اللثام عن معاني الكلمات الغريبة التي تساعد المَفَسِّر في فهم النص القرآني الشريف، ومن جملة هذه الكلمات القراءات القرآنية.

٣ـ أثر القراءات القرآنية في الكشف عن معاني المفردات الغريبة واضح وملموس، وكيف لا وهي من كلام رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل.

ثانياً: أهم التوصيات:

١ـ كتاب السجستاني: غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، مع أنه من أهم كتب الغريب تعرَّضاً للقراءات، ويَدَّرِس في معاهد القراءات بالأزهر الشريف في مرحلة التجويد؛ إلا أن هذا الكتاب لم يتضمن عند اختصاره من القراءات إلا القليل؛ ولذا توصي الدراسة بأن يعاد النظر في هذا الكتاب مرةً أخرى لكي يتضمن جميع القراءات التي جاءت عند السجستاني؛ نظرا لأن الكتاب مَقَرِراً في مجال التخصص، وهو معاهد القراءات.

٢ـ توصي الدراسة بأن تُولي الجهات المسؤولة كتبَّ غريب القرآن الكريم مزيداً من العناية، وذلك عن طريق المراجعة والتنقيح والتهذيب، وتقريرها في الدراسات الأكاديمية المتخصصة.

٣ـ أن يقوم أحد باحثي كلية القرآن الكريم بحصر مواضع القراءات القرآنية في كتاب السجستاني، والتي قاربت السبعين موضعاً، وكذا مواضع القراءات الشاذة، ـ وهي ليست بالكثيرة مقارنة بالمتواترة ـ ، ثم يقوم بتصنيفها إلى مستويات(صوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية، ومعجمية)، وذلك من أجل دراستها دراسةً متخصصةً دقيقةً.

فهرس أهم المراجع المصادر والمراجع

أولاً: الكُتب:

النشر في القراءات العشر، المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، المؤلف: الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي، الناشر: رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان، عام النشر: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

أسرار العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ).الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ

إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة الخامسة ١٩٩٧م.

الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

الإعجاز في تنوع وجوه القراءات القرآنية، عبد الكريم إبراهيم صالح، دار الصفوة

للنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة الأولي ١٤٣٩هـ =٢٠١٨م.

البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدَّرة، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، دار الكتاب العربي- بيروت – لبنان.

البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م

البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَّنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم- دمشق- الدار الشامية، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ =١٩٩٦ م.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ

التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل . المؤلف: أبو حيان الأندلسي . المحقق: د. حسن هنداوي ، الناشر: دار القلم - الطبعة: الأولى .

التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ

التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

التَّفْسِيرَ البَّسِيُط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ

التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج

العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ

الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيٌ الأصل أبو علي، تحقيق: بدر الدين قهوجي- بشير جويجابي- عبد العزيز رباح- أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ =١٩٨٧م.

القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسَوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفَضلي، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع- لبنان- بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

ـ القراءات وأثرها في علوم العربية، المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

الكامل في اللغة والأدب. المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) . المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة،

الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧هـ
الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولي ١٤٣٥هـ =٢٠١٤م.
المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م.
ـ المعجم المفصل في شواهد العربية ، المؤلف: د. إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات- حامد عبد القادر- محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ
الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة

رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة . د.ط د.ت .

- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير].

تهذيب اللغة ، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١٠.

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر:

مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م .

حَاشِيَةُ الشِّهَّاب عَلَى تفْسير البَّيضَاوي، الْمَسَّمِاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرِاضِى عَلَى تفْسير البَّيضَاوي، شهابَ الدينَ أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفيَ (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت.

حجة القراءات، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، عدد الأجزاء: ١، الناشر: دار الرسالة.

دلائل الإعجاز في علم المعاني ، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) ، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عَزير السجستاني، أبو بكر العَزيري (المتوفى: ٣٣٠هـ)، المحقق: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: دار قتيبة – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ =١٩٧٨ م.

فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ = ٢٠١٣ م.

ـ كتاب السبعة في القراءات، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار

المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ
ـ كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، د.ط ، د،ت .
لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م.
مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ
معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
ـ معانى القرآن للأخفش ، المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.
معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.
معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن

أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

ثانيا: الرسائل العلمية:

أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي، الناشر: رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان، عام النشر: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، د. أحمد سعد محمد، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة- كلية البنات – جامعة عين شمس، الناشر: مكتبة الآداب.

القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩م.

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر سور طه والأنبياء والحج والمؤمنون، رسالة لنيل درجة الماجستير، آمال محمود أحمد الفالح، ٢٠٠٧م.

ثالثاً: الأبحاث المحكّمة:

أركان القراءة المقبولة، أحمد بن محمد البريدي، المصدر: مجلة مركز تفسير للدراسات القرآنية، تاريخ النشر: ٢٥ ذو الحجة =١٤٣٦/٨/١٠/٢٠١٥.

الإسناد عند علماء القراءات، محمد بن سيدي محمد محمد الأمين، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٩ - السنة ٣٧ - ١٤٢٥ هـ

القراءات القرآنية المتواترة وأثرها في الإعجاز العلمي، الدكتور سليمان محمد الدقور- الدكتور أمجد محمد قورشة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات- جامعة مؤتة- السنة:٢٠١٥م.

تواتر القراءات وموقف ابن الجزري منه، محمد يحي ابن الشيخ جار الله، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثالث عشر، جمادي الآخرة ١٤٣٣هـ

ـ من أسرار تنوع القراءات، بحث علمي محكَّم بمجلة اللغة العربية، للمؤلف/سلامة جمعة داود، تاريخ النشر ٢٠٢٠م ـ ١٤٤١هـ